

رواية الأسير الألماني يوهان شيلتبرنغر لمدينة القسطنطينية في القرن الخامس عشر

أ.م.د/ نجلاء مصطفى شبيحة

تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة بني سويف

رؤية الأسير الألماني يوهان شيلتبرغر^١ لمدينة القسطنطينية

في القرن الخامس عشر

كانت القسطنطينية محل اهتمام وشغف للرحالة الذين قصدوها لأسباب عدة منها الحج إلى كنائسها وأديرتها العامرة بالذخائر الدينية المقدسة أو زيارة المدينة ذاتها ومنها التجارة أو حتى المرور بها في سبيلهم إلى وجهات أخرى في الشرق والغرب، كما مثلت المدينة حصن أمان للبعض يلجأ إليه عند الحاجة.

ومن هؤلاء الذين وفرت لهم المدينة الأمان يوهان شيلتبرغر من مدينة ميونخ الذي كان أسيرا لدى السلطان العثماني بايزيد (١٣٨٩ - ١٤٠٢ م) ثم لدى تيمور لك وحين استطاع الفرار من الأسر لجأ إليها مدة ثلاثة أشهر في طريق عودته إلى موطنه، فكانت تلك المدة حافزا له لوصفها في كتاباته التي أملاها فيما بعد^٢، إلا أن الوصف الذي تركه وإن احتوى على معلومات تاريخية وجغرافية إلا أنه قد لا يفي تلك المدينة الرائعة حقها ولعل السبب في ذلك أنه على الرغم من محطة الأمان التي مثلتها القسطنطينية في رحلة هروب هذا الأسير إلا أنها في ذات الوقت فرضت عليه قيودا عدة نتيجة الأوضاع السياسية والحربية القائمة آنذاك إذ لم يكن مسموحا له بالتجول فيها وهو ما أشار إليه بالقول " لقد لبثت في القسطنطينية أشهرا في منزل البطريك ولكن لم يكن مسموحا لي أنا ورفاقي في السلاح السير بالقرب من المدينة، لأنهم كانوا خائفين أن يميزنا المسلمون وأن يأخذونا بحضرة الإمبراطور"^٣.

ولتفسير هذا الخوف فلا بد من العودة إلى الظروف السياسية التي فرضتها المعاهدات بين الدولة البيزنطية في عهد أسرة باليولوغس " ١٢٦١-١٤٥٣ م " والدولة العثمانية فقد نصت معاهدة عام ١٣٧٢ م على السماح لمن يرغب من العثمانيين بالدخول إلى القسطنطينية^٤، وفي عهد الإمبراطور مانويل الثاني (١٣٩١-١٤٢٥ م) استطاع السلطان بايزيد الأول تقوية وجود العثمانيين ونفوذهم داخل المدينة فأضحى للمسلمين حيا جديدا داخل المدينة يضم مسجدا بل ومحكمة أيضا وكان الحي تحت حماية وحراسة عثمانية^٥، ومع دخول عام ١٤٢٤ م عقدت معاهدة جديدة أكدت على دفع بيزنطة الجزية للدولة العثمانية وتسليمها بعض المدن والقلاع التي تطل على البحر الأسود^٦ مما زاد من تغلغل العثمانيين في القسطنطينية وانتشارهم في أحيائها المختلفة.

ولعل تلك الأوضاع مثلت خطرا على يوهان ونظرائه الأسرى الذين لجأوا إلى المدينة بل وعلى الدولة البيزنطية ذاتها فكان تجوالهم بالمدينة أمرا محفوفا بالمخاطر من أن يتعرف عليهم أحد من المسلمين الموجودين بالمدينة فيبلغ السلطان العثماني - إذ كان يوهان - كما أسلفنا - أسيرا لدى العثمانيين منذ معركة نيكوبوليس ١٣٩٦ م^٧، قبل أن يقع أسيرا لدى المغول - وفي ظل المعاهدات السابقة فلن يكون بمقدور الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثامن (١٤٢٥ - ١٤٤٨ م) حمايته هو أو رفاقه في هذا الوضع، خاصة وأنه كان بين شقي رحي فهو من جانب يطلب ود السلطان

العثماني انتقاء قوته، ومن جانب آخر انتقاء غضب البابوية إن هو اضطر إلى تسليمهم للسلطان العثماني مما قد يجعل الكنيسة الكاثوليكية تؤلب الغرب الأوروبي ضده وأنه لا يستطيع حماية المسيحيين على أرضه.

فهذه الأوضاع هي ما دعت الإمبراطور إلى تحديد إقامة هؤلاء المستجيرين به في بيت البطريرك يوسف الثاني^٨ إلى حين تدبير أمر عودتهم لبلدانهم بعد أن استمع منهم إلى قصص أسرهم وهروبهم فوق وقع منهم في قلب الامبراطور وتعهد لهم بإعادتهم سالمين حسب ما أورده شيلتبرغر بقوله "مساعدتنا بالعبور"^٩

وبعد عودة شيلتبرغر إلى مدينة فريزنغن Frisingen بدأ تسجيل رحلته - أو بمعنى أدق أسره - الممتد لما يزيد عن اثنين وثلاثين عاما في المشرق العربي والإسلامي بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، فقام بتدوينها عن طريق الإملاء^{١٠}، فكان للقسطنطينية نصيب من هذا التدوين إذ بدأ الحديث عنها بالفصل السابع والخمسين حتى الفصل الستين، وعاد إليها عند نهاية حديثه فأتى على ذكرها بالفصل السابع والستين "الأخير".

ومن تلك الرواية سوف نعلم إلى استخلاص رؤيته كأسير مقيد في خطواته حول مدينة القسطنطينية مقارنة برؤية ورواية بعض الرحالة الأوروبيين والمسلمين ممن كانت لهم الحرية في التحرك داخل المدينة. حين يدون شيلتبرغر حديثه عن نشأة مدينة القسطنطينية فإن هذا الحديث يدور حول الأسطورة التي شاعت في اختيار مكانها وهو أن اختيار قسطنطين لهذه البقعة من الأرض كان اختيارا إلهيا ثم يسرد تلك الأسطورة بأن ملاكا من عند الرب ظهر لقسطنطين وقال له " هنا مقامك والآن اركب حصانك ولا تتوقف، وسر به إلى المكان الذي بدأت منه الركوب"، فامتطى قسطنطين جواده وانطلق نصف اليوم تماما، وعندما جل الليل وصل إلى المكان نفسه الذي بدأ منه، فنظر إلى الخلف فرأى جدارا بارتفاع رجل قد انبثق من الأرض ومن المكان الذي نظر فيه إلى الخلف إلى المكان الذي ركب منه والذي هو تمام عشرون خطوة أو أكثر^{١١}.

ولا يتركنا شيلتبرغر للبحث عن المصدر الذي استقى منه تلك الأسطورة فقد أشار صراحة أن الذي أخبره بذلك كثير من علمائهم، علماء القسطنطينية^{١٢} - يقصد رجال الدين الكنسي - وهو أمر معلوم حتى ولو يذكره صراحة لما سبق أن أشار إليه من أنه أقام ورفاقه بمنزل البطريرك لا يخرج منه إلا بصحبة الخدم، فهو لم يلتق أحدا بالمدينة ليسمع منه أساطير تحتاج إلى وقت وطمأنينة لم تكن متوافرة لهم.

والواقع أن تلك الأسطورة وغيرها من الروايات التي تدور في ذات الفلك انتشرت قديما لتضفي الهالة الدينية الروحية على المدينة بتصوير أنها اختيار إلهي، وعلى شخص الامبراطور قسطنطين ذاته بأنه ملهم من الله، فقد قيل في المرويات المسيحية الغربية أن الامبراطور قسطنطين حمل حربة في يده ومر حول المدينة ليضع حدودها وحاشيته تلهث من حوله، فلما سأله متى تتوقف أجاب " على أن أمضي حتى يتوقف الذي يسير أمامي ويرى أنه من المناسب وقوفي"، ويقال أنه سار حتى دخل التلال السبعة التي تضمها المنطقة الواقعة بين بحر مرمرة والقرن الذهبي^{١٣}.

غير أنه من الناحية الواقعية فإن عبقرية هذا المكان قائمة قبل تلك الأساطير إذ نشأت بيزنطة القديمة قبل الميلاد وأشار المؤرخ **ديون كاسيوس** أنها تقع في الموضع الأكثر ملاءمة من أراضي البسفور وبحر مرمرة الذي يفصل بينها وبين أعدائها، وهي محصنة بطبيعة المكان نفسه وبفضل البسفور، وبنيت على تل مرتفع حيث تتقدم في البحر الذي يجري انطلاقاً من البحر الأسود كأنه سيل ليلتطم بالشاطئ ويحول جزءاً من مياهه إلى اليمين حيث يكون خليج القرن الذهبي^٤، ولعلنا من خلال هذا التحليل نستطيع القول أن اختيار موقع المدينة هو عمل بشري يتسم برؤية ثاقبة استطاعت سبر أغوار الطبيعة مما ساعد على رواج الأساطير حولها وإضفاء الهالة الدينية عليها .

أما عن وصفه للمدينة فقال أنها "مدينة كبيرة ورائعة وحسنة البناء"^٥، وهذا يدلنا أن المدينة ظلت محتفظة ببهائها ورونقها على مر السنين، ذلك أن هذا الوصف كان في العام ١٤٢٧ م وإذا عدنا إلى الوراء لوجدنا أن كل من زار المدينة تغني بجمالها، ففي القرن الثاني عشر الميلادي وصفها فوشيه الشارترى بقوله "أواه، يالها القسطنطينية من مدينة نبيلة وجميلة"^٦، وتبعه وليم الصوري بأنها "أسعد المدن حظاً"^٧، وفي القرن الثالث عشر كتب عنها المؤرخ الصليبي فلهاردوان "لم يخطر ببال الذين لم يشاهدوا القسطنطينية من قبل أن يكون في العالم بلد كهذا البلد في روعته وعظمته"^٨، وتوافق مع شيلتبرغر في وصفها خلال القرن الرابع عشر الرحالة جون ماندفيل فدون في كتابه "أن القسطنطينية مدينة جميلة ومليئة ومسورة بشكل جيد من جوانبها"^٩.

وإذا قدر شيلتبرغر اتساع المدينة حين زارها أنه يصل إلى عشرة أميال^{١٠}، وهو الأقرب لما قدره الإدريسي - قبل قرنين من الزمن - بأن طولها تسعة أميال^{١١}، أما الرحالة المسلم ابن رسته الذي ذكر أنها "مدينة عظيمة اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً وفرسخهم على ما ذكر ميل ونصف"^{١٢} - وهو ما يعني أن طول المدينة وعرضها يساوي كل منهما تسعة أميال^{١٣}، والذي شايعه في ذلك اليهودي بنيامين التطيلي حين قال "استدارة القسطنطينية ثمانية عشر ميلاً"^{١٤}، في حين قدر الحميري طولها من الشرق إلى الغرب بحوالي ثمانية وعشرين ميلاً^{١٥}.

ثم أتى شيلتبرغر على وصف المدينة وموقعها فدون أنها على شكل مثلث يحدها البحر من جانبيها^{١٦} ويعتبر أن تلك ميزة لصالح المدينة فموقعها على البحر لا يحتاج إلى أسوار فهي محصنة من خلال الصخور التي رصفت على جوانبها والتي أشار إليها بعبارة "كاسر الأمواج"^{١٧}، وهذا الوصف ذاته ما دونه الأوروبيون والمسلمون معاً، فوليم الصوري وصفها أيضاً بذلك لكنه زاد عليه أنه مثلث غير متساو الأضلاع^{١٨}، وشبهها أودو الدويلي بأنها "تبدو مثلثة كشراع سفينة"^{١٩}، وكان الراهب جونتري الباريسي في مطلع القرن الثالث عشر قد زاد عن وصف شيلتبرغر فقال عنها أنها "مثلثة الشكل يمتد كل جانب من جوانبها نحو ميل كبير أو أكثر"^{٢٠}، وبالفعل فإن القسطنطينية تحتل موقعاً فريداً فهي تمثل مثلثاً لليابسة داخل الماء حيث يقع القرن الذهبي على رأس هذا المثلث ناحية الشمال، ويحدها البسفور من الشرق وبحر مرمرة من الجنوب^{٢١} حتى أنها أصبحت في نظر البعض بهذا الموقع حصناً منيعاً^{٢٢}.

ونلاحظ أن شيلتبرغر حين تحدث عن البحار المحيطة بالقسطنطينية أثناء تفصيله لخط رحلته وصولاً إليها ذكر البحر الأسود والدانوب وأشار إلى أن الاسكندر الأكبر كان له دور في نحت الجبال و الصخور لمسافة خمسة عشر ميلاً إيطالياً عاد ليقدر أن بحر الدانوب تصب فيه العديد من الأنهار الكبيرة الأخرى^{٣٣}، ولما كان من المعروف أن الأنهار تصب في البحار وليس في أنهار مثلها، ومع الأخذ في الاعتبار ما أشار إليه وليم الصوري أن البحر الأسود "بحر بطس" _بحر بونتوس_ يقع على مسافة ثلاثين ميلاً شمال القسطنطينية، وأن هناك جزء معين من البحر على شكل نهر ينحدر جنوباً عبر مسالك ضيقة ثم يستقيم مجراه لمسافة مائتين وثلاثين ميلاً يخترق خلالها مدينتي سيستون وأبيدوس الموغلن في القدم وتقع إحدهما في أوروبا والأخرى في آسيا ويسمى البسفور أو "بروبونتوس" أو "هليسونت"^{٣٤}، وهو ما يجعلنا ندرك على الفور أن الدانوب الذي ذكره شيلتبرغر ما هو الا مضيق البسفور الذي يقع إلى الشرق من المدينة، هذا فضلاً عن تمسكه بالجانب السردى للأساطير في أن الإسكندر الأكبر كان له دور في شق المضيق^{٣٥}.

ووصف الرحالة طافور مضيق البسفور بأنه يضيق ضيقاً شديداً عند أحد جوانبه حتى ليستطيع المرء أن يرى السائر على الشاطئ الآخر، وأن البحر في الجانب البيزنطي شديد العمق بدرجة تمكن السفن من الإبحار فيه ويقترب المجرى الصالح للملاحة من ملامسة أسوار القسطنطينية حتى أنه ليخيل أن في قدرة الإنسان القفز من الأسوار إلى القسطنطينية - على حد وصفه - وقدّر طول مضيق البسفور من القسطنطينية وحتى مدخل البحر الأسود بثمانية عشر ميلاً^{٣٦}.

أما الجانب الجنوبي فإن المدينة تطل على بحر مرمرة وهو يتصل بالبحر المتوسط عبر مضيق الدردنيل، أشار شيلتبرغر أن هذا المضيق يعرف لدى البيزنطيين والأرثوذكس يليسبونت^{٣٧} Hellespont أو لسان البحر في حين سماه المسلمون البوغاز "poges"^{٣٨}، وفي هذا الصدد دون جون ماندفيل عن وجود امتداد من بحر Hellespont^{٣٩} في القسطنطينية وأن بعض الناس يسمونه "فم القسطنطينية" وبعضهم يسمونه طوق القديس جورج "جرجس" وإن هذا الامتداد يقرب جزئي المدينة^{٤٠}، والجانب الشمالي من المدينة عبارة عن خليج طويل يسمى القرن الذهبي^{٤١}.

ثم يأتي شيلتبرغر بعد ذلك على ذكر تحصينات المدينة فيشير أنها محاطة بأسوار وأبراج تصل إلى ما يقارب ألف وخمسة مائة برج^{٤٢}، ثم أشار في موضع آخر أن القسطنطينية محاطة بسور امتداده ثمانية عشر ميلاً إيطالياً^{٤٣}، على أن هذه الأسوار والتحصينات لم تكن وليدة العصر الذي زار فيه شيلتبرغر القسطنطينية بل كانت جزءاً هاماً من تاريخ المدينة كأنما المدينة وأسوارها لا ينفكان عن بعضهما البعض^{٤٤} غير أنها تراوحت بين القوة والمنعة أحياناً والضعف أحياناً أخرى، فوليم الصوري ترك وصفاً للضلع الأخير من مثلث المدينة بأنه يمتد بطول الإقليم من البوابة الذهبية حتى قصر البلاشيريون وهو محصن بالأسوار والأبراج ووسائل الدفاع اللازمة له^{٤٥}، في حين أشار أودو

الدولي أن الضلع الثالث من المدينة على حقول محصنة ببروج وأسوار مزدوجة تمتد على طول ميلين من البحر إلى القصر، لكن هذا السور في نظر أودو لم يكن من القوة بمكان، ولم يكن له أبراج منفردة^{٤٦}.

أما الراهب جونتر الباريسي فكتب عن سور الجانب البري - الغربي - أنه سور هائل جدرانه قوية، يحتوي على أبراج منيعة عالية وأن تلك الأبراج تقترب من بعضها البعض حتى لإن - حسب وصفه - الطفل ذو السبع أعوام ليستطيع أن يقذف بالتفاحة من برج إلى آخر^{٤٧}. ووصف المؤرخ روبرت كلاري صورة توضح حصانة القسطنطينية، بوصفه شعور الجنود الصليبيين عندما شاهدوا أسوار وإبراج القسطنطينية بانهم (ارتعبوا وارتجفوا)^{٤٨}. والرحالة طافور الذي زار المدينة في القرن الخامس عشر فعلق على قوة تلك الأسوار بأن المدينة مسورة تسويرا حصينا جدا بصورة عجيبه تدعو لمشاهدتها ويرى طافور أن عدم سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين حتى ذلك الوقت يعود إلى تلك الأسوار لشدة ارتفاعها ولكونها صنعت من كتل ضخمة من الرخام يلتصق بعضها بالآخر، بل إنه أورد ما كان يتردد في ذلك الوقت أنه أثناء حصار الترك للمدينة استبدت الدهشة بالقائم علة المجانيق والرمي فقال للسلطان "مولاي لا يمكن الاستيلاء على هذه المدينة بالألغام لأن أسوارها قدت من الصلب ولن تقع"^{٤٩}، إلا أننا لا نستطيع أن نعزو قوة المدينة ومنعتها ضد الاقتحام إلى الأسوار فقط بل تدين المدينة بالفضل لموقعها على البحر والذي قال عنه كاسيوس في وصف بيزنطة القديمة أنها لا تحتاج إلى أسوار مرتفعة ناحية البحر لأن الصخور ينبع عليها واندفاع أمواج البسفور كانا يعدان أحسن وسيلة للدفاع عن تلك الجبهة^{٥٠}.

ومع سقوط القسطنطينية في منتصف القرن الخامس عشر بعد مغادرة شيلتبرغر للمدينة كان هناك العديد من شهود العيان على ما تميزت به هذه الأسوار فقال عنها نيقولو باربارو بأن الأسوار تميزت بمناعتها وسمكها الذي يتراوح ما بين عشرة إلى اثني عشر قدما أو أكثر من ذلك، فيما عدا الأسوار القريبة من القصر فعرفت بضعفها الشديد وكانت تقتقر إلى الشرفات العلوية المحصنة "Barbicans"، وتقتقر كذلك إلى خندق أسفلها^{٥١}؛ ومع هذا الوصف لقوة أسوار المدينة فلم يكن اقتحام العثمانيين للمدينة أمرا سهلا فقد دون رحالة روسي يدعى نسطور اسكندر شاركهم في حصار القسطنطينية أن محاولاتهم للاقتحام تكررت عبر إسقاط الأسوار وحفر الأنفاق، ولكن الثابت ان العثمانيين لم يستطيعوا اقتحامها إلا بالاستعانة بقوة المدافع خاصة مدفع ضخيم يسمى Basilika أمر السلطان الفاتح بنصبه أمام أضعف نقطة في هذه الأسوار الحصينة^{٥٢}.

ولم يترك شيلتبرغر الحديث عن أسوار القسطنطينية دون إضفاء روح الأسطورة عليها فقال أن الجدار الذي كانوا يحاولون انشاءه اعتقد الأرثوذكس بأنه جدار بنته الملائكة، وبأن التاج، الذي يتوج به الإمبراطور والذي أحضره ملاك للقديس قسطنطين من الجنة، وهو تاج مقدس، ولذلك لا يوجد إمبراطور ذو شأن أكثر من إمبراطور القسطنطينية^{٥٣}. وهو ما سبق أن رده في أسطورة اختيار موضع المدينة بأن قسطنطين بعدما انتهى من السير نظر

خلفه فوجد جدارا بارتفاع رجل قد انبثق من الأرض^{٥٤}، أما التحصينات من ناحية البحر فمن خلال ما كتبه أنه كانت هناك محاولات عدة لبناء سور إلا أن البناء لم يكن يصمد وكان السور ينهار نحو البحر مباشرة فكانت تلك الصخور المنهارة كاسر أمواج^{٥٥} ويرى شيلتبرغر أن انهيار البناء ناحية البحر منح المدينة تحصينا دفاعيا مما لو كان البناء قد انهيار ناحية اليابسة^{٥٦}.

ولا يمكن بالطبع الحديث عن حدود المدينة فقط دون التعرف على ما يجاورها من المدن والبلدات خاصة إذا ما مثلت أهمية خاصة للقسطنطينية ونستطيع من خلال ما دونه شيلتبرغر أن نعرف بعض المدن المجاورة والتي مر عليها أثناء رحلة هروبه إلى المدينة ولعلنا نستطيع القول أن أهمها منطقة بيرا والتي ذكر أن الأرثوذكس والمسلمين يسمونها باسم غلطة Kalatah وهي الأقرب للقسطنطينية إذ تقع مقابلها مباشرة بحيث لا يفصل بينهما إلا لسان بحري بعرض نصف ميل أو أزيد قليلا وبطول ثلاثة أميال إيطالية^{٥٧}، وهو ما ينبئ عن الأهمية الاستراتيجية لتلك البقعة بالنسبة للقسطنطينية فيذكر "هايد" أن أنها على شكل شبه منحرف قاعدتها من ناحية البحر بعرض النتوء المستدير في نهاية القرن الذهبي وأول البسفور ويمكن من أبراجها غلق القرن الذهبي بل وإذا مدت سلسلة بين برج غلطة وبرج ليساندر في جزيرة دوماليس كان بالإمكان منع السفن التي تعبر البسفور من الاقتراب من القسطنطينية^{٥٨}.

ويبين لنا شيلتبرغر أن غلطة تقع تحت حكم الجنوبيين^{٥٩} - على الرغم أن معظم سكانها من اليونان حسبما يذكر طافور وقدّر عدد السكان بالفي نسمة^{٦٠} - وتتضح أهمية هذه البقعة أكثر حين لعب حكامها الجنوبيين دورا مهما في مساعدة العثمانيين على اقتحام القسطنطينية مقابل منحهم الأمان بالإضافة إلى الامتيازات التجارية^{٦١} على الرغم من أن الفضل في وجودهم واستقرارهم في هذه البقعة يعود إلى البيزنطيين ففي عهد الامبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨٠) منحهم بعض الامتيازات التجارية أسوة بالبنادقة والبيازنة^{٦٢}، وفي عهد الامبراطور ميخائيل الثامن باليولوغس (١٢٦١-١٢٨٢م) عقد معهم معاهدة عام ١٢٦١م حصلوا من خلالها على امتيازات جعلت لهم السيادة التجارية في البحر الأسود والشرق وجميع أرجاء الدولة البيزنطية، وبحلول عام ١٢٦٧م سمح لهم الامبراطور بتأسيس مستوطنة جديدة على الجانب الآخر من القرن الذهبي في مواجهة القسطنطينية عرفت باسم غلطة (جالاتا)^{٦٣}.

ودون شيلتبرغر ما سمعه من مرافقيه الرهبان أو خدمهم عن تاريخ المدينة و عمرانها إبان عهد قسطنطين فكتب أنه جاء من روما بعدد كبير من السفن الشراعية وقوارب الكوكن **Kocken** إلى اليونان والموضع الذي بنيت فيه القسطنطينية^{٦٤}.

عرج شيلتبرغر بالحديث عن أسماء القسطنطينية المختلفة فيذكر أن الأرثوذكس - البيزنطيين - يسمونها استيمبولي "Istimboli"، بيد أن الأتراك يسمونها إسطنبول "stanbol"^{٦٥}، وإذا تتبعنا أصل التسمية فإنه من المعلوم أن كلمة استيمبولي أصلها من اليونانية حيث كانت التسمية الشائعة للمدينة في اللغة اليونانية كونستانتينوبولس - أي

مدينة قسطنطين^{٦٦}، ويذكر المسعودي أن الروم كانوا يطلقون عليها " بولن " أي المدينة فإذا أردوا الإشارة إليها باعتبارها دار الملك لعظم قدرها قالوا " استن بولن " " Is – Tin – Polin " أي إلى المدينة، ولا يقولون القسطنطينية إنما العرب يسمونها بذلك^{٦٧}، أما تسمية " stampol " فيشير إليها الدمشقي بقوله أن " الروم تسميها اصطنبول^{٦٨} " ويذكر أبو الفداء أن القسطنطينية هي اصطنبول^{٦٩}.

عمارة المدينة

أما عمارة المدينة فلم تحتو كتابات شيلتبرغر على الكثير فيما يخص ذلك، فعلى الرغم من أن العمران يعد أول ما يلفت نظر القادم إليها من البحر سواء من الجنوب أو الغرب إذ تظهر قباب القصر الكبير وممراته المسقوفة والمجلفة بالقراميد الملونة ويقوم من ورائها كنيسة أيا صوفيا^{٧٠}، وضمت بين جنباتها كذلك على العديد من المباني التي تميزت بالجمال وروعة البناء حتى قيل بأنه لو ذكر لك أحد جزءا من مئة عما في كنائسها وقصورها من ثروة وجمال وعظمة، بذلك كأنه يروي أكذوبة، ولن تصدق ذلك^{٧١}، إلا أن شيلتبرغر لم يترك لنا صورة كلية عن المدينة، لكنه عوضا عن ذلك أتاحت له فرصة لم تتسن للكثيرين ألا وهي السماح له بمقابلة الامبراطور، فترك لنا وصفا للقصر في عدة أسطر أشارت إلى ما حوته وما يحيط بها من معمار وتماثيل.

فالامبراطور لديه قصرين بها - على حد قوله - إلا أنه لم يسم في كتاباته هذين القصرين، ومن المعلوم أن القسطنطينية كان بها قصران عظيمان أحدهما بالفعل يطلق عليه اسم القصر الكبير والآخر قصر بلاشيرن، وظل القصر الكبير وهو يقع في جنوب شرق المدينة على ساحل بحر مرمرة هو المقر الرسمي للامبراطور منذ بدأ نشأته على يد قسطنطين تم تغيير المجمع مرارا وتكرارا وتوسيعه وتزيينه من قبل خلفائه منذ عهد جستنيان وأنشأت بجواره قصور جديدة حتى عرف باسم القصر الكبير وامتد من منحدرات التل حتى شاطئ البحر ثم أحيطت المباني جميعها بسور كبير^{٧٢}، وقصر بوكوليون بُني في القرن الخامس ويقع على بحر مرمرة وشبه المؤكد أنه لم يكن متصلا عند إنشائه بالقصر الكبير، وأنه ربما اتصل بالمجمع المتزايد للقصر الإمبراطوري في القرون اللاحقة^{٧٣} وكان أيا من تلك الأسماء يطلق أيضا على القصر فيشير إليه وليم الصوري أنه القصر الإمبراطوري ويعرف باسم قصر قسطنطين^{٧٤}، ودون فلهاردون في وصف الحملة الصليبية الرابعة أنه قصر بوكوليون^{٧٥}، وحاج روسي أتى بعدهم يقول عنه "قصر الإمبراطور الأرثوذكسي قسطنطين"^{٧٦}.

أما قصر بلاشيرن وهو يقع في الشمال الشرقي للمدينة في المنطقة الواقعة بين القرن الذهبي والسور البري للمدينة فكان في نشأته مستخدما للسكن ثم أصبح المقر الرسمي للحكم من حكم أسرة آل باليولوغس (١٢٦١-١٤٥٣م)^{٧٧} وتحولت الأهمية إليه عوضا عن القصر الكبير^{٧٨}، مع ملاحظة أن استخدام قصر بلاشيرن كمقر رسمي لم يمنع استمرار العمل داخل القصر الكبير.

ومن خلال التآرجح في وصف القصر الكبير وما إذا كان معتبرا في تلك الفترة قصرا واحدا أم قصرين فإن ما دونه شيلتبرغر من وجود قصرين يجعل من محاولة الوصول إلى تسمية القصرين اللذين عناهما أمرا صعبا فيما إذا كان يقصد قصر بلاشيرن مع القصر الكبير أم قصرى قسطنطين وبوكوليون كل على حدة.

ونعود إلى القصر الذي قابل فيه شيلتبرغر الإمبراطور - الذي لم يسمه - مما يفتح الباب للتساؤل مسبقا هل تمت تلك المقابلة في القصر الكبير أم قصر بلاشيرن والذي وصفه بأنه جميل جدا ومزين بوفرة من داخله بالذهب واللازورد والرخام^{٧٩} وكان كلا القصرين يحملان ذات الصفات من ناحية الزينة والكنوز، إلا أنه من استكمال حديثه أنه في مقدمة القصر ساحة رائعة للرماية وكافة أنواع التسلية التي يمكن اشتهاؤها^{٨٠}، فهو ما يجعلنا نرجح أن المقابلة تمت في القصر الكبير إذ كان مشهورا بساحة الرماية ومضمار الخيل التي تفصله عن كنيسة أيا صوفيا، وفي هذا يدون أحد الحجاج الروس الذين زاروا المدينة في وقت لاحق على شيلتبرغر " ذهبنا إلى قصر قسطنطين حيث رأينا المبنى الإمبراطوري، وفيه ميدان اللعب الإمبراطوري يسمى "ميدان سباق الخيل"^{٨١}، ويصف حاج آخر موقع القصر من كنيسة أيا صوفيا بأنه إلى الجنوب منها^{٨٢}، فإن وضعنا ذلك جنبا إلى جنب مع ما ذكره شيلتبرغر أنه كان ينزل في ضيافة البطريك وأنه كان خائفا من التنقل في أرجاء المدينة فإن ذلك كله يدعم القول أن المقابلة تمت في القصر الكبير حيث يمكن لشيلتبرغر الانتقال بينهما في يسر وأمان عما لو انتقل من إلى الشمال الشرقي للمدينة ليدخل قصر بلاشيرن.

ويشير وليم الصوري أن القصر الامبراطوري يعرف باسم قصر قسطنطين ويقع على شاطئ البحر مواجهها الشرق، وبه صالة قاعة الاجتماع الامبراطوري التي أسدلت عليها ستائر رائعة الصنع^{٨٣}، في حين يصف روبرت كلاري اتساعه بأنه يضم خمسمائة قاعة متصلة بعضها ببعض، وثلاثين كنيسة ما بين صغيرة وكبيرة أطلق على أحداها الكنيسة المقدسة^{٨٤}، أما عن المحتويات والذخائر المقدسة فكتب وليم أن القصر بين جنباته آثار السيد المسيح - عليه السلام - وهي الصليب المقدس والمسامير والحربة المقدسة والاسفنجة، بالإضافة إلى مخلفات أخرى ترجع لبعض القديسين، وهذه الآثار تعود إلى عهود الأباطرة الأمجاد قسطنطين، وثيودوسيوس، وجستنيان، وأنها كانت محفوظة في خزائن خاصة داخل حجرات مغلقة^{٨٥}، أما روبرت اكنفى بالإشارة إلى وجود آثار مقدسة جلييلة محفوظة داخل الكنيسة المقدسة^{٨٦}.

إلا أننا نستطيع القول بأنه في وقت معاصر لزيارة شيلتبرغر للمدينة لم يكن القصر الكبير على الحالة التي وصفها به من سبقه إذ تعرض القصر للنهب والتخريب على أيدي الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م^{٨٧}، فها هو فلهاردون يشير إلى أن الثروة التي عثر عليها في قصر بلاشيرن لا تقل في ضخامتها عن تلك التي عثر عليها في قصر بوكوليون - القصر الكبير - في دلالة لا يخطئها العقل عن أعمال النهب التي جرت للقصرين^{٨٨}، فضلا عما

ذكره من اندلاع النيران في المدينة في الصراع الذي جرى بين اليونانيين واللاتين بعد استيلاء الحملة على المدينة^{٨٩}، ورغم المحاولات الحثيثة للإمبراطور ميخائيل الثامن باليولوجوس لإعادة القصر إلى الحالة التي كان عليها إلا أن موارد الإمبراطورية له سوى بترميم بعض أجزائه، وكان ذلك القليل أفضل مما أتيح لمن خلفه في الحكم^{٩٠}، أما عن قصر بلاشيرن فيذكر بنيامين التطيلي أن هذا القصر - الذي شيده الملك مانويل لسكانه على شاطئ البحر - زينت حوائطه بالتبر الخالص والنقوش البديعة التي صورت معارك وحروب هذا الملك، ووضع فيه عرش من الذهب الخالص محلى بفصوص من الأحجار الكريمة، يتدلى أعلاه في محاذاة رأس الجالس عليه تاج من ذهب معلق بالسلاسل الذهبية، ومرصع بجواهر نادرة ثمينة، و ينير تلالؤ هذه الجواهر القاعة في الغسق ما يغنيها عن نور المصابيح، وإن به العديد من التحف ما يعجز عن وصفه اللسان^{٩١}.

ويصف لنا أودو الدويلي موقع القصر بأن أساساته تقع في أرض منخفضة محاطة من ثلاث جوانب مما يوفر لقاطنيه ثلاثة مجالات للتمتع بالنظر إلى البحر والحدائق والمدينة، وجماله الخارجي لا يضاهيه جمال، أما داخله فكان مزينا بالذهب، ورصفت أرضه بالمرمر بمهارة فائقة حتى لم يكن معلوما أيهما أكثر إبهارا الفن الذي شيد به أم ما احتواه من مواد^{٩٢}، كما احتوى هذا القصر على عشرين كنيسة ومالا يقل عن مائتين إلى ثلاثمائة قاعة يتصل بعضها ببعض، صنعت جميعها من الفسيفساء المذهبة^{٩٣}.

أما عن الساحة التي أمام القصر الامبراطوري فحدث شليترغر في وصفها بأنه " في مقدمة القصر ساحة رائعة للرمية وكافة أنواع التسلية الأخرى"^{٩٤}، دون أن يدون تفصيلا ما رآه إلا أنه يمكن القول أن العبارة تشير إلى أن هذه الساحة كانت تعمل بكامل طاقتها عند زيارة شليترغر وأنه لكثرة ما رآه خلاف الرماية فقد جمعها كلها تحت عبارة " كافة أنواع التسلية الأخرى"، كانت هذه الساحة تسمى "ميدان السباق" "Hippodrame"^{٩٥}، وقال عنها الرحالة بنيامين التطيلي أنها تقع بظاهر القصر الملكي هي ملعب معروف " إيبودرومي" تقام فيه الألعاب الملكية، ويقام فيه احتفال بعيد الميلاد بمهرجان عظيم، ويجتدل الملعب - أو الساحة - اللاعبون والعارضون من جميع أنحاء المعمورة فيؤدون أعمالا باهرة وسحر عجيب، ومما يقام فيه أيضا المصارعة بين الحيوانات المختلفة من الضواري والسباع والدببة والنور والحرر الوحشية والطيور الجارحة المدربة على هذا النزال، وأشار طافور أن هذه الألعاب تجرى بحضور الملك والملكة، وأن هذا المكان لا نظير له في مكان آخر في العالم^{٩٦}.

أما المدونات عن هذا الملعب اللاحقة على ما كتبه شليترغر فالحاج الروسي زوسيم أشار إلى مكان لسباق الخيل يسمى "مضمار الخيل"^{٩٧}، كما ذكر بعض الحجاج الروس أن المضمار ضم بين جنباته الكثير من التماثيل الحجرية والبرونزية، وعمود الأفعى ومسلتان ؛، وصاحب ذكرهم للتماثيل العديد من القصص الخيالية شأنهم في ذلك

شأن الرحالة الأوربيين^{٩٨}، ولابد أن نذكر هنا أن المسلتين اللتين ذكرهما الحجاج الروس كانت إحداها مسلة مصرية من الجرانيت، في وسط ميدان سباق الخيل والأخرى مسلة حجرية كانت مكسوة بالكامل بالبرونز^{٩٩}.

ويمكن استحضار صورة ذهنية عن هذا المضمار مما دونه الرحالة الذين سبقوا شليترغر إلى المدينة فها هو روبرت كلاري - بعد أن وصف المضمار بالمنظر العجيب - فقد حدد موقعه أنه يقع أمام قصر بوكوليون ويسمى الملعب الإمبراطوري وطوله رمية ونصف رمية قوس^{١٠٠}، أما عرضه فرمية قوس واحدة، ويحيط به ما بين ثلاثون وأربعون صفا من المقاعد تعلوها مقصورة كبيرة شديدة الأناقة والفخامة تخص الإمبراطور وعلية القوم ونسائهم إذا ما حضروا لمشاهدة الألعاب^{١٠١}، ويكمل جون ماندفيل الصورة أن الساحة كانت تستخدم للمبارزة والرياضات المختلفة ووصف صفوف المقاعد بأنها عدة منصات وحولها درجات تتيح رؤية جيدة للمتفرجين من جميع جوانب الساحة، وأسفل المنصات أنشأت اصطبلات المرر لأحصنة الإمبراطور تقوم جميعها على أعمدة من المرمر^{١٠٢}.

ووصفه لابروكوير بأنه "ميدان كبير وجميل، محاط بجدران مثل القصر، حيث تلعب ألعاب العصور القديمة" ثم يضيف أمرا نعتقد أنه بالغ الأهمية في خصوص الألعاب التي تجرى في هذا المضمار إذ يقول أنه شاهد بعض الألعاب التي أخذت من الأتراك وكان يمارسها شقيق الإمبراطور ميخائيل الثامن^{١٠٣}، وهذا دليل على أن هذا المضمار ظل محتفظا بحيويته وقابليته للتطور كما أنه دليل على مدى امتزاج الثقافات رغم الحروب.

وظل هذا المضمار محتفظا بمكانته لدى الإمبراطورية البيزنطية إلى ما قبل سقوط القسطنطينية في يد الأتراك فقد شاهده طافور وأبدى إعجابه بالمضمار ووصفه بالقول أن بالقسطنطينية مكان كبير أبدعته يد الإنسان، وهو كثير الأروقة والبوابات، ومن تحته الأقواس التي استخدمها الناس قديما لمشاهدة الألعاب أيام احتفالاتهم بعطلاتهم^{١٠٤}.

ومنشأة بهذه الروعة والجمال لم يكن الرحالة المسلمون ليغفلوا بالطبع عن ذكرها ووصفها فأطلقوا عليه أسماء عدة منها البزرون^{١٠٥}، والأبيونزون^{١٠٦}، والبزرم^{١٠٧}، وعده الإدريسي من عجائب الدنيا المفتعلة وأنه ملعب وزقاق^{١٠٨}، وحدد المقدسي موقعه بأنه على البحر بين من جانب على حافته الميدان، ودار البلاط ودار الملك على صف، والميدان بين الدارين^{١٠٩}

تمثال جستنيان

ومع أن شيلتبرغر لم يقف كثيرا في وصف القصر فإنه في ذات الوقت وصف لنا معلما هاما من معالم القصر الخارجية بل ومن معالم القسطنطينية، ألا وهو تمثال الإمبراطور يوستنيان - جستنيان - "Justinian" (٥٢٧-٥٦٥م) وهو على صهوة جواد، والتمثال منتصب في مقدمة القصر الكبير مرتكزا على قطعة رخام مرتفعة وهي عضادة^{١١٠} _ العمود الذي يستند إليه الجدار-، وهذا التمثال كان محط إعجاب زوار القسطنطينية لجماله ودقة صنعه، وحجمه الكبير فعلى سبيل المثال يذكر المؤرخ الصليبي روبرت كلاري أن التمثال يقبع فوق أحد الأعمدة الرخامية بالقرب من كنيسة أيا صوفيا وهو للإمبراطور ممطيا جوادا نحاسيا كبير، ويبلغ قطره قدر استدارة أذرع ثلاثة رجال، وارتفاعه ثلاثمائة قدم^{١١١}، بينما يدون حاج روسي مجهول أنه بعد مغادرة كنيسة أيا صوفيا من أبوابها الجنوبية يجد الزائر على الجانب الأيمن عمودا حجريا طويلا يعلوه تمثال للإمبراطور جستنيان على حصانه^{١١٢}، ولشدة اتقان التمثال يذكره جون ماندفيل بعبارة " صورة الإمبراطور جستنيان وهو يمتطي فرسا متوجا"^{١١٣}.

ويشرح لنا الحاج الروسي سيتيفن نوفجورودي - الملقب بالهيام - أنه في أثناء زهابه إلى كنيسة أيا صوفيا يقف عمود من الحجم والارتفاع والجمال الرائع، كأن الإمبراطور جستنيان العظيم يجلس حصان أعلى العمود نابضا بالحياة^{١١٤}، في حين أن الحاج الروسي زوسما يرى أن موقع التمثال أمام كنيسة أيا صوفيا^{١١٥}، في الوقت الذي يصف دو لابروكوير أن العمود الذي يحمل التمثال في قمته على شكل مربع، وهو مرتفع بصورة كبيرة، وقد رسمت عليه عدة شخصيات - لم يسمها - وأطلق على التمثال المتواجد على القمة " تمثال الفروسية"^{١١٦}.

وبطبيعة الحال لما جاء طافور إلى المدينة لم يكن ليترك التمثال دون أن يصفه فيخبرنا أنه مع خروجه من باب الكنيسة - أيا صوفيا- أبصر عمودا حجريا ضخما أعلى من الكنيسة الكبرى ذاتها، وعلى قمة العمود حصان كبير يعلوه فارس^{١١٧}.

ولإعجابه بالتمثال فإن شيلتبرغر قاده الفضول لمعرفة مما صنع التمثال إلى طرح السؤال على أحد مواطني المدينة الذي أجابه بأنه صنع من البرونز، وبأن كلا من الجواد والرجل - تمثال جستنيان - كانا سبيكة واحدة، ثم يردف شيلتبرغر أن بعضا من أهل المدينة يذكرون أن التمثال صنع من الجلد، لكنه يدحض هذه المقولة بصورة فكرية إذ يرى أنه لو كان التمثال مصنوعا من الجلد فلن يصمد قائما مدة طويلة وإنما سيفسد^{١١٨}.

ويبدو أن الرغبة في معرفة المادة التي صنع منها التمثال لم تكن تشغل شيلتبرغر وحده فقد دار بخاطر آخرين ممن رأوا التمثال ذات السؤال وحاولوا أن يصلوا إلى إجابة دقيقة، فروبرت كلاري - والذي يرى أن التمثال يجسد الإمبراطور هرقل - فيدون أنه صنع من الرخام المكفت بالنحاس الأصفر، مربوطا بأشرطة قوية من الحديد^{١١٩}، أما جون ماندفيل وطافور فكتبا أن التمثال مغطى بالذهب^{١٢٠}، في حين دون كل من زوسيم و دو لافروكوير أن التمثالين " جستتيان والحصان" مصنوعان من البرونز^{١٢١}، في حين ينفرد الحاج الروسي ستيفن نوفجورودي بذكر أن تمثال جستتيان كان يرتدي ملابسه العسكرية مع القول بأن قاعدته حفرت عليها نقوش مثلما هو الحال في جميع الأعمدة المنتشرة بالمدينة^{١٢٢}، وهكذا لم يرد أي ذكر للجلد في صناعة التمثال كما أخبر أحدهم شلتبرغر بذلك وهي الفكرة التي لم تكن سائغة لديه فأنكرها أو لعل المقصود بالجلد هو ملابس التمثال العسكرية التي ذكرها ستيفن نوفجورودي.

وعلى نهج الزائرين الغربيين فإن الكتاب المسلمين لم يهملوا وصف التمثال أو الخام التي صنع منه فالأسير يحيى بن هارون الذي كان أسيرا لدى البيزنطيين في القرن العاشر الميلادي وصفه بأنه تمثال لفرس قائم عليه فارس وأضاف مالم يذكره هؤلاء بأن عيناه صنعتا من ياقوتتين حمراوين وعلى رأسه تاج من الذهب مرصع بالدر والياقوت وأن هذا هو تاج الملك^{١٢٣}.

أما المؤرخون والجغرافيون المسلمون الذين اعتمدوا على سماع الأخبار المتواترة فقد ذهبوا في كتاباتهم أن هذا التمثال يمثل الامبراطور قسطنطين - وليس جستتيان^{١٢٤} - وجاء وصفهم للتمثال متقاربا فالهروي فيقول أن تمثال الفرس من النحاس وثبتت قوائم الفرس إلى القاعدة الصخرية بإحكام بالرصاص عدا قدم الفرس اليمنى فكانت مرتفعة في الهواء^{١٢٥}، وخلال القرن الرابع عشر يدون أبو الفداء أن التمثال يقع إلى جانب الكنيسة - وهو للمصادفة يماثل قول الحاج الروسي زوسيم - على عمود عال قطره ثلاث باعات وهو لفارس وفرس من النحاس^{١٢٦}، ثم يأتي ابن الوردي في القرن الخامس عشر ليكرر لنا ما دونه الهروي أن التمثال من النحاس وقوائم الفرس محكمة بالرصاص عدا اليمنى منها فهي موقوفة في الجو^{١٢٧}.

ثم يذكر شيلتبرغر معلومة سماعية عن التمثال ألا وهي أنه في الزمن السابق على زيارته كان بيد التمثال تقاحة ذهبية وأن معنى تلك التقاحة أنه كان امبراطورا عظيما على المسيحيين والمسلمين، وأن شلتبرغر لم يجد التقاحة في يد التمثال عند رؤيته وبالتالي اختفت

التفاحة فلم يرها^{١٢٨}، وبالفعل فإن المعلومة التي قيلت لشيلتبرغر ممن سبق وجود تفاحة بيد التمثال هي معلومة صحيحة ذكرها العديد من الرحالة والمسافرين إلى القسطنطينية في القرون السابقة فقد ذكرها روبرت كلاري، ولكن جون مانديفيل في العقد الثالث من القرن الرابع عشر يؤكد على أن التفاحة الذهبية التي كانت بيد التمثال الإمبراطور قد سقطت ولم تفلح محاولات إعادتها مرة أخرى وتثبيتها على يد التمثال إذ كانت تسقط في كل مرة^{١٢٩}.

ويشير بعض الحجاج والرحالة إلى وجود التفاحة في يد التمثال، ففي كتابات الحجاج الروس يذكر الحاج ستيفن نوفجورودي أن تمثال الإمبراطور بيده اليمنى تفاحة ذهبية كبيرة وصليب أعلى التفاحة ويد التمثال اليمنى تمتد باتجاه أرض المسلمين بكل شجاعة^{١٣٠}، في حين أن الحاج الروسي زوسيم لم يكن متأكدا مائة بالمائة مما تحمله يد تمثال الإمبراطور اليسرى وبعد أن دون مشاهدته لليد اليمنى ممتدة نحو أرض المسلمين قال أنه يحمل باليد الأخرى شيئا مثل التفاحة الذهبية يعلوها صليب^{١٣١}، أما دو لابروكوير فوصف ما يحمله التمثال في اليد اليسرى بالصولجان^{١٣٢}، ولكن التفاحة عادت مرة أخرى للظهور في كتابات الرحالة إذ أشار طافور إلى وجودها خلال رحلته في النصف الأول من القرن الخامس عشر وأن اليد اليمنى تشير ناحية دولة الأتراك^{١٣٣}.

إلا أن الجغرافيين المسلمين لدى وصفهم لما يحمله التمثال في يده اليسرى وصفوها أنها كرة ولم يذكروا أنها تفاحة ومنهم الهروي وأبو الفداء في القرن الرابع عشر الهجري وابن الوردي خلال القرن الخامس عشر، كما جاءت كتاباتهم في تفسير اليد المدودة للتمثال متراوحة بأنها دعوة للناس بالحضور للقسطنطينية من وجهة نظر الأسير يحيى ابن هارون، أو أنها تشير فقط إلى بلاد المسلمين لدى الهروي وابن الوردي، في حين لم يذكر لها أبو الفداء أي دلالة رمزية.

والملاحظ هنا أن الدلالات الرمزية لأجزاء التمثال لدى زائري المدينة من المسيحيين جاءت كما لو كانت تتحدث عن أمانهم السياسية ورمزياتهم الدينية وليس حقيقة الواقع، فقد كانت الرمزية السياسية الحاضرة في القول بأن اليد المدودة تشير إلى الأراضي التي يحكمها المسلمين مهددا إياهم وأنه سوف يهزمهم ويسترد تلك الأراضي منهم ويحكمها، فكانت هذه الرمزية تتعارض مع ما يقرره المؤرخ البيزنطي بركوبوس الذي عاصر بناء التمثال من أنه صنع في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥ م)^{١٣٤} في حين أنه في هذه الفترة لم تكن

هناك أي إرهابات للدولة الإسلامية والأقرب أنه إذا كانت لها رمزية في التوجه ناحية الشرق فستكون موجهة ناحية الفرس الخطر المستمر ، القادم على الدولة من ناحية الشرق.

كما سجل بركوبوس أيضا أن التمثال عند انشائه يحمل في يده كرة - وليس تقاحة - فربما كانت الرمزية الدينية للتقاحة لدى الديانة المسيحية هي التي هيأت للعقل الجمعي في ذلك الوقت أن التمثال يحمل تقاحة، فالتفاح له دلالات في الفن المسيحي فكانت كلمة تقاحة في اللاتينية تستعمل في بعض الأحيان بمعنى الخطيئة خاصة إن كانت بيد آدم " عليه السلام"، فإن كانت بيد المسيح " عليه السلام" فهي ترمز للخلاص^{١٣٥}، ولم يقف الأمر عند الرمزية وإنما الرغبة في الشعور بالأمان وأن المدينة في منعة من الغزاة إلى القول في بعض الأحيان أن يد التمثال تحوي طلسمًا أو تعويذة تمنع العدو من الاقتراب من المدينة^{١٣٦}

ولعل تفسير الأشياء من خلال رمزياتها تلك هو ما دفع شيلتبرغر أن يدلّو بدلوه أيضا حين يقرر أن سقوط التقاحة وفقدائها حدث بسبب تدهور الأوضاع السياسية وفقدان الإمبراطورية لبعض أملاكها واستيلاء العثمانيين عليها، خاصة أنه عاش جانبا من هذا التدهور إذ كان مع القوات العثمانية أثناء حصارها للقسطنطينية سبع سنوات^{١٣٧}.

كنيسة أيا صوفيا^{١٣٨}

ثم يستكمل شيلتبرغر وصفه فينتقل إلى كنيسة أيا صوفيا فنلاحظ منه اهتماما ملحوظا جعله يستطرد في الحديث عنها على عكس وصفه لمعالم المدينة الأخرى ونعزو ذلك - من وجهة نظرنا - إلى أمرين أولهما أن إقامته طوال فترة وجوده بالقسطنطينية كانت في قصر بطريك المدينة ومرافقوه هم خدم الكنيسة والأمر الآخر مكانة الدين في نفسه، وظهر انبهاره بها إلى الحد الذي جعله يقول أنها "لا يشبهها في **الهند** من شيء"^{١٣٩}.

لم يكن شيلتبرغر نسيج وحده في الانبهار بالكنيسة فقد سبقه إلى ذلك كل من زارها من الرحالة وشاطره من جاء المدينة بعده، فبنيامين التيطلي يقول إنه ليس في العالم كله بيعة " كنيسة" تضارع تيو صوفية فخامة^{١٤٠}، وشايعة الرأي جون ماندفيل بوصفها إياها بأنها " من أكثر الكنائس نبلا وجمالا في العالم"^{١٤١}، إلا أن أودو الدويلي قد ماري في اعتبار أيا صوفيا الكنيسة الأجمل على الإطلاق فكان رأيها أنها تتفوق على باقي كنائس القسطنطينية من حيث الحجم، أما من حيث الجمال فكان من رأيها أن هناك ما يعادلها في الجمال وما يزيد عليها فيما تحتويه من آثار مقدسة^{١٤٢}، وبالطبع فإن الحجاج الروس لابد أن يكون لهم رأي في الكنيسة التي كانوا

يحجون إليها فهذا الحاج إجناتيوس السمولينسكي يدون بأنه كان يقضي كل صباح في الحديث هو والحجاج عن حجم الكنيسة وجمالها^{١٤٣}، وذهب الحاج الكسندر أنه من المستحيل وصف عظمة الكنيسة وجمالها^{١٤٤}.

ويذكر لنا شيلتبرغر معلومة أن الامبراطور قسطنطين بعد أن فرغ من بناء الكنائس فإنه عمل على تحسين وتجميل أيا صوفيا فرفع في وسط القبة خمس أسطوانات " عضائد " ذهبية، كل أسطوانة عرضها وسمكها كحجر الطاحونة^{١٤٥}، هذا وإن كان بعض ما ذكره شيلتبرغر صحيحا في أن قسطنطين هو الذي شرع في بناء الكنيسة إلا أن الكنيسة ذاتها التي شاهدها ووصف قبتها^{١٤٦} ليست هي البناء الذي شيده قسطنطين.

ذلك أن بناء الأصلي للكنيسة اكتمل في عهد الامبراطور قسطنطينيوس بن قسطنطين عام ٣٦٠م، ثم تعرض سقف الكنيسة للحريق مرتين الأولى عام ٤٠٤ م، والآخر عام ٥٣٢ م في بداية عهد الامبراطور جستنيان الأول الذي أمر بإعادة بناءها من جديد ولكن على طراز مختلف فبينت على الطراز البازيليكي المقرب Domed Basilica والذي يتميز بالقبة^{١٤٧}، باعتبارها العنصر السائد المركزي والنقطة الأساسية التي ينتظم حولها أجزاء الكنيسة، واستمر العمل في انشاءها مدة خمس سنوات^{١٤٨}.

لم يكن هذا هو الخطأ الوحيد الذي وقع فيه شيلتبرغر في وصفه أيا صوفيا، إذ أخطأ حين أشار إلى رفع وسط القبة على خمس اسطوانات ذهبية، بخلاف الكتابات التاريخية والأثرية التي أشارت أن الكنيسة كانت قائمة على أربع دعائم فقط تحمل القبة المركزية للكنيسة، بالإضافة إلى أنصاف قباب ضخمة ترسو بدورها على عقود، والدعائم الأربعة تستند عليها القبة من الشرق والغرب.

والدراسات الأثرية أثبتت في وصف أيا صوفيا - والحديث للدكتور ثروت عكاشة - أن تدرج العناصر المختلفة من العقود ذات الطابقتين في الجناحين إلى القبة الشاهقة الارتفاع والتي لا تظهر الركائز التي تحملها من واقع التكوين الإنشائي لارتكازها على العقود والخصائص التي تحمل القبة إلى الركائز المنزوية في الأركان الأربعة تاركة الوسط خاليا^{١٤٩}، وهذا الوصف هو ما دعا بركوبيوس إلى القول بأن القبة تبدو وكأنها تتدلى من سلسلة معلقة في السماء^{١٥٠} وعن الكنيسة من الداخل يصف شيلتبرغر عمارتها بأنها "مغطاة كليا بالرخام، ويمكن للمرء أن يرى نفسه على الجدران داخل الكنيسة وكأنها مرآة، لأن الرخام واللازورد على الجدران

صاف جدا ونظيف"^{١٥١}، كما يترك لنا الرحالة بعضا من الوصف فعما رآه بنيامين التطيلي داخلها دون يقول " فيها من الأساطين المموهة بفضة وذهب، ومن القناديل المفضضة والمذهبة ما لا يمكن إحصاؤه"^{١٥٢}، أما روبرت كلاري فيقول إن أعمدة الكنيسة مصنوعة من الشب^{١٥٣} أو الرخام السماقي أو غيره من الأحجار الثمينة، والأبواب جميعها من الفضة^{١٥٤}، وعن جدرانها يقول طافور أنها محلاة بالفسيفساء لمسافة رمح من الأرض وأن هذه الفسيفساء بلغت في دقة عمل وتكوينها الحد الذي لا تستطع فرشاة رسام الإتيان بأحسن منه، وفي أسفل تلك الفسيفساء أحجارا جميلة دقيقة الصنعة، خلطت بأنواع الرخام والسماق وحجر اليبص^{١٥٥}، ويشير الحاج الروسي اجناتايوس السمولينسكي الذي كان شاهد عيان على جزء من القبة حيث دون أنه صعد إلى الجزء السفلي منها وأحصى عدد أربعين نافذة وقام هذا الحاج بقياس كل نافذة بعمودها فبلغت باعين^{١٥٦}، ويصف دو لابروكوير عمارتها بأنها على ثلاثة طبقات، إحداها تحت الأرض والثانية فوق الأرض أما الطبقة الأخيرة فتعلو الطبقة الثانية^{١٥٧}

وبخلاف روعة البناء ودقة الزخارف كان هناك مظهر آخر من مظاهر الجمال والعظمة لدى أيا صوفيا ألا وهو الذخائر المقدسة التي ضمتها بين جنباتها، فيقول الحاج الروسي ستيفن من نوفجورود أنه رأى الناس يقبلون بقايا الآثار آلام السيد المسيح - عليه السلام -^{١٥٨} - حسب المعتقد المسيحي - ويقول حاج آخر "قبلنا المائدة التي وُضعت عليها الآثار المقدسة لشغف المسيح"، وجسد القديس أرسينيوس البطريرك^{١٥٩}، والمائدة التي رحب بها إبراهيم بالمسيح^{١٦٠}، كما تمتلك وفق دو لابوكوير رداء من أردية السيد المسيح - عليه السلام - ، ونهاية الرمح الذي اخترق جنبه، والإسفنجة التي عرض عليه أن يشرب منها، والقصبه الذي وضعت في يده^{١٦١}.

ثم يحدثنا شياتبرغر عن واقعة تخص المساس ببناء الكنيسة ألا وهي أن الإمبراطور قام بهدم اسطوانتين من الأعمدة الحاملة للكنيسة أثناء حصار السلطان التركي بايزيد للمدينة عندما حاصرها مدة سبع سنوات ويذكر أنه بنفسه كان مع الملك في تركية^{١٦٢}.

ونعتقد بعدم صحة ما ذكره شيلتبرغر لعدة أسباب منها أن روايته التاريخية غير دقيقة فحصار القسطنطينية بعد أسر شيلتبرغر في موقعة نيقوبوليس لم يستمر سبع سنوات متصلة وإنما جاءت على هيئة حملتين منفصلة، إحداها عام ١٣٩٦ وكانت تلك الحملة هي الثالثة منذ تسلم بايزيد (١٣٨٩ - ١٤٠٢ م / ٧٩٢ - ٨٠٥ هـ)^{١٦٣} الحكم واستطاعت القسطنطينية صدها

بمساعدة البابوية والممالك الأوربية وعلى رأسها فرنسا^{١٦٤}، والحملة التالية كانت عام ١٤٠١ م ولكنها لم تكتمل بسبب هزيمة الأتراك على جبهة أخرى أمام تيمور لNK مما اضطرهم لإنهاء الحصار وسحب قواتهم^{١٦٥}، وعليه فإن سرده التاريخي للأحداث التي أدت - حسب روايته - لإزالة الأعمدة لم يكن دقيقاً - رغم قوله بمعاشيته لتلك الأحداث -.

أمر آخر وهو أن الإمبراطورية البيزنطية والتي قدمت نفسها باعتبارها حامي المسيحية كانت أياً صوفياً بمثابة القلب لها والرمز الديني ومقر البطيركية ومقصد الحجاج، حتى أن شيلتبرغر نفسه قال عنها أنها مقصد الأرثوذكس الذين هم أدنى من البطرك للحج والحصول على الغفران والتكفير عن الذنوب وأنها بالنسبة للأرثوذكس كمثل روما عند بني طائفته لذلك ختم حديثه بالإشارة إلى البابوية بقوله "كما نذهب من أجل التكفير عن ذنوبنا"^{١٦٦}.

وبذلك قد يصعب التصديق بإحداث أي تلاعب في بنيانها، خاصة في الأعمدة المسئولة عن حمل القبة وهو أمر لا يؤمن عواقبه إذ قد تنهار تبعاً له، وإن كان قد ثبت بالفعل في عهد الإمبراطور يوحنا الخامس (١٣٤١-١٣٩١ م) هدم بعض الكنائس لاستخدام حجارتها ورخامها في إنشاء برجين وتحصين أسوار المدينة والبوابة الذهبية - وهو الأمر الذي أغضب السلطان العثماني بايزيد الأول فأمر الإمبراطور بإزالتها - إلا أنه لم تكن أياً صوفياً من بين هذه الكنائس^{١٦٧}، كما قام الإمبراطور مانويل الثاني بهدم عدد من المنازل والقصور لإنشاء حي للمسلمين يعرف باسم سركيس "Sirkcai" مقابل فك السلطان بايزيد الحصار عن المدينة^{١٦٨}.

أما عن أبواب الكنيسة فيتحدث شيلتبرغر أن لكنيسة آيا صوفيا "ثلاثمئة بوابة، وجميعها من النحاس الأصفر"^{١٦٩}، وزاد في هذا العدد الحاج الروسي ستيفن بأن الكنيسة لها ثلاثمائة وخمسة وستون باباً^{١٧٠}. بينما يصف الرحالة الحاج الروسي المجهول مداخل الكنيسة بقوله "عندما تصل إلى كنيسة القديسة صوفيا تدخل رواق الكنيسة الجنوبية تجد مصلى القديس ميخائيل..... أما عند الابواب الغربية تقع أبواب سفينة نوح والسلسلة الحديدية التي حملها الرسول بوليس بالقرب من هذه الأبواب"^{١٧١}. أما الرحالة الروسي الكسندر فيصف تلك الأبواب بأنها الأبواب العظيمة المصنوعة من خشب سفينة نوح^{١٧٢}. ويتفق لابروكوير مع شيلتبرغر في أن البوابات صنعت من النحاس الأصفر ، ويزيد بقوله أنها بوابات لافتة للأنظار لارتفاعها وطولها^{١٧٣}.

رجال الدين في بيزنطة:

يقودنا شيلتبرغر للحديث عن الكنيسة البيزنطية باعتبارها رأس الأرثوذكسية - بعد انفصالها عن روما - إذ كانت مقرا للبطريرك والكهنة (رجال الدين)^{١٧٤}، وأن بطاركتها لهم من السلطة مثل ما للبابا في روما^{١٧٥}

فعن تولية رأس الكنيسة وهو البطريرك يحدثنا شيلتبرغر أن إمبراطور القسطنطينية هو من يعين البطاركة ويعطيهم هبات الله لدى الكنيسة باعتباره حاكم المسائل الدينية والدنيوية بقدر ما تبلغ أراضي^{١٧٦}، ويصف جون ماندفيل بطريرك القسطنطينية بأن له من القدرة والقوة ما يستطيع به السيطرة على البحر بل والطرف الآخر من البحر^{١٧٧}، ولا يتضح لنا ما قصده ماندفيل بالسيطرة على ما وراء البحر إن كان يقصد مسحيي الشرق أم الغرب صوب روما وإنما في جميع الأحوال فإن المقولة بالفعل دليل قوة ناجم عن مكانته الروحية والدينية.

ومن المعلوم عن الإمبراطورية البيزنطية منذ نشأتها أن الإمبراطور هو المسيطر على الكنيسة منذ عهد قسطنطين الأول حتى أنه عقد أول مجمع مسكوني وهو مجمع نيقية ٣٢٥ م تحت ستار حل الخلاف بين مذهبي آريوس وإثناسيوس، ولكنه في الحقيقة ليؤكد سيطرته على الكنيسة، وصار الإمبراطور هو من يعين البطاركة وينص مرسوم تعيينهم على "تم تعيين هذا الرجل أسقفا للقسطنطينية بنعمة الرب وبسلطاننا الإمبراطورية المستمدة من فضل الله"^{١٧٨}، ويؤكد الرحالة جون ماندفيل على أن إمبراطور القسطنطينية هو الذي ينصب البطريرك والأساقفة ورئيس الأساقفة ثم يقول أن الإمبراطور بذلك أصبح الرئيس الروحي والدنيوي في بلده^{١٧٩}.

وجاءت نظرة شيلتبرغر وتعليقه على تعيين البطريرك من قبل الإمبراطور من خلال الأوضاع التي كانت سائدة في البابوية في الغرب آنذاك، فكانت البابوية تمثل الرأس للجسم (المجتمع)، وبما أن الرأس هي المحركة لكل الجسم البشري، فقد زعمت الكنيسة الحق في إدارة المجتمع والتحكم به. حيث كان يتم اختيار البابا بواسطة الكرادلة، الذي كان البابا ما هو إلا واحد منهم، وأصبح يسيطر على هذه المؤسسة الضخمة باعتباره نائبا عن الرب في الأرض^{١٨٠}. ولذلك علق شيلتبرغر على ذلك الاختلاف بين البابا في الغرب والبطريرك القسطنطينية في الشرق وسلطة كل واحد منهما بقوله على الارثوذكس "لا يؤمنون بكرسي البابوية في روما ولا البابا، بل يقولون أن بطاركتهم يملكون من السلطة كما البابا في روما"^{١٨١}.

ويدون شيلتبرغر أن رجال الدين كانوا يحظون باحترام شديد داخل المجتمع البيزنطي فكان من يقابل - سواء من الرجال أو النساء - أحد رجال الدين يخلع قبعته وينحني^{١٨٢} في تذلل ويقول له " Esloy mena tespotha " وتعني " باركني ياسيدي " فيضع الكاهن يده على رأس الرجل ويقول " essenam Otheos efflon " وتعني " يارب باركه^{١٨٣} ، ولم يكن تبجيل رجال الدين في كنيسة القسطنطينية قاصرا على أهل المدينة فقط وإنما امتد لاتباعها في كافة الأصقاع الذين كانوا يفدون إلى المدينة للحج إلى كنائسها فيذكر الحاج الروسي أجناطيوس أنه حرص على الانحناء للبطريرك انتونيوس الرابع (١٣٨٩ - ١٣٩٠)^{١٨٤} وتقبيل يده طلبا للبركة^{١٨٥}.

ومما دونه شيلتبرغر نجد أن كهنة الكنيسة البيزنطية لم يكونوا متفرغين للشأن الديني وإنما كان منهم من يزاول مهنة أخرى بخلاف كونه كاهنا، ولكنه لم يترك لنا أمثلة على المهن التي كان الكهنة يزاولونها، على الرغم أن المجامع الكنسية قد منعت على الكهنة الإشتغال بأعمال أخرى، فمجمع خلقيدونية عام ٤٥١م في قانونه الثالث قرر " من الآن فصاعدا لا يسمح لأسقف أو اكليريكس أو راهب أن يستأجر ملكا، وأن يقوم بتجارة، أو يتولى مصالح عائلية، إلا إذا كان لابد له من ذلك حسب شريعة الوصاية على أولاد قاصرين ...، وكل من يخالف بعد الآن هذه الحدود الموضوعة يعرض نفسه للعقوبات الكنسية^{١٨٦}، ثم جدد مجمع ترولوعام ٦٩٢م^{١٨٧} هذا الحظر في القانون التاسع " لا يسمح لاكليريكس أن يدير خمارا أو حانوتا عموميا^{١٨٨}، وهذا ما أكد عليه السفير ليو تبرانند (أسقف كرمونا) حيث أشار إلى أن رجال الدين يعملون بالحنات وذلك بقوله (كذلك من أصحاب الحانات ، وهو أمر أيضا ضد أعراف وقوانين الكنيسة)^{١٨٩} هذا في الوقت التي كانت الكنيسة اللاتينية في الغرب تعاني من مشكلة الثروة و ظاهرة السيمونية^{١٩٠} ، حيث كان من حق رجل الدين السيموني أن ينال تعويضا عما دفعه.^{١٩١} كما كان هناك سبب آخر لعدم تفرغ رجال الدين في الكنيسة البيزنطية وهو سبب كان في ذاته محل خلاف بينها وبين نظيرتها اللاتينية، إذ سمحت الكنيسة لرجال الإكليروس دون مرتبة الأسقفية^{١٩٢} بالزواج شريطة إتمامه قبل رسم أحدهم مساعد شماس Subdaeacon^{١٩٣}.

ومسألة زواج رجال الدين هي من المسائل التي أولتها المجامع الدينية عناية خاصة إذ كان التوجه هو نشر العفة بينهم ليكونوا قدوة صالحة في المجتمع، فكانت قوانين مجمع ترولو ٦٩٢م تمنع على من قبلوا في الدرجات الكهنوتية بعد سيامتهم وأن على الأساقفة ممارسة العفة

التامة سواء كانوا متزوجين قبل السيامة أو لم يكونوا كذلك، أما الكهنة والشمامسة المتزوجون قبل السيامة فيمكنهم إبقاء نسائهم ومساكنهم إلا في أيام خدمتهم، وفي حال وفاة الزوجة لا يسمح بالزواج مرة أخرى^{١٩٤}، وأشار شيلتبرغر إلى حال كهنة بيزنطة بقوله "يتخذ كهنتهم زوجة احدة فقط وعندما تموت لا يمكنه اتخاذ أخرى بعد ذلك، لا بالزواج، ولا بأية طريقة"^{١٩٥}، وفي إشارة أخرى يقول "عندما يتخذ كان زوجة يتخذها قبل أن يصبح كاهنا، والسبب أنه إذا لم ينجب طفلا لا يمكنه أن يكون كاهنا ولكن عندما ينجب طفلا يعتبر أنه غدا كاهنا"^{١٩٦}.

وإذا كان حديث شيلتبرغر عن الزواج قبل دخول سلك الكهنوت صحيحا حسب قوانين المجامع الدينية، فإن مسألة إنجاب طفل من عدمه لم ترد في أي من قوانين وشرائع تلك المجامع ويؤكد على ذلك "تلفز" - محقق كتاب شيلتبرغر - أن من دخل سلك الكهنوت ليس من الأساس حقا أن يكون أبا قبل أو بعد التنصيب^{١٩٧}.

وخلال حديث شيلتبرغر عن زواج الكهنة فإنه يوثق مكانة زوجاتهم في المجتمع فيقول "يتزوج الكهنة أفضل وأغنى النساء، وعندما يكونون في منزل تجلس الزوجة عند نهاية الطاولة، وعندما تمشي معا تتقدمهن زوجات الكهنة أولا"^{١٩٨}، وإذا كانت هذه العبارة دليلا على مكانة زوجات الكهنة لدى المجتمع النابع من احترامهم للكهنة وتقديرهم الذي يمتد إلى أسرهم، إلا أن ما ذكره من أن الكهنة يتزوجون أفضل وأغنى النساء نستطيع القول أنه لم يكن بصفتهم الكهنوتية إذ كان الزواج ينعقد قبل حصولهم على الدرجات العليا في هذا النظام.

ويشير شيلتبرغر إلى حرص الكنيسة على أن يكون رجالها مصدر العفة والقدوة الصالحة للمجتمع ولذلك يدون "إذا قام الكاهن بفعل أي شيء مع امرأة وعلم بها الأسقف يسحب منه منصب الكهنوتي، وبذلك لا يمكنه أداء القداس بعد ذلك، وعندما يعين الأسقف كاهنا يحزمه بنطاق"^{١٩٩}، وعندما يقوم الكاهن بأي شيء مخالف لمنزلته الكهنوتية يأخذ الأسقف منه النطاق وبذلك لا يمكنه أداء القداس بعد ذلك ويخلع من منصبه²⁰⁰.

أما الكنيسة اللاتينية فكانت تفضل لرجال الدين حياة العزوبية مما أثمر على الكثير من المشاكل داخل المجتمع المسيحي الكاثوليكي، إلا أن هذا الفكر تغير فيما بعد.^{٢٠١}

أما عن ملابس الكهنة فقد دونها شيلتبرغر بأن العديد من الكهنة كانوا يرتدوا " أثوابا بيضاء في القداس"^{٢٠٢}. والمقصود هنا بالملابس البيضاء البدلة.^{٢٠٣} أي بدلة القداس التي كان يرتديها رجال الدين أثناء القداس، وكانت تلبس معظم أيام السنة، إلا موسم الصوم الكبير فكانوا

يرتدون الملابس الحمراء أو الأرجوانية وأيضًا تستخدم هذه الملابس الأخيرة ضمن الطقوس الحزين فتلبس أثناء الصلاة على الموتى.^{٢٠٤}

وبالإضافة إلى ما ذكره شيلتبرغر عن رجال الدين فإنهم تميزوا - وكذلك المجتمع البيزنطي بصفة عامة - بإطلاق اللحية^{٢٠٥}، إذ كان إطلاقها يمثل ويرمز إلى الرجولة وتمييزًا الحال الدين من الأغوات.^{٢٠٦} ولذلك علق جون ماندفيل عليها بأنها رمز الرجولة وهبة من الله.^{٢٠٧} وذلك من وجهة نظر رجال الكنيسة البيزنطية، الذين يرون أن من يبعد عن مبادئ الكنيسة الخاصة بالشعر واللحية قد آثروا السيرة الدنيوية على الحياة السماوية.^{٢٠٨} أي أن عدم حلقهم لحيتهم دلالة على زهدهم في الدنيا.^{٢٠٩} ولهذا يشير كلاً من جون ماندفيل وشيلتبرغر إلى ما تقوله الكنيسة البيزنطية عن اللحية الخاصة برجال الدين اللاتيني حيث كانوا يروا أن "كهنتنا يقتربون إثماً قاتلاً عندما يحلقون لحاهم، لأن ذلك إلهياً ولأنه يحدث من دون عفة لإسعاد النساء".^{٢١٠}

طقوس^{٢١١} الكنيسة البيزنطية

مثلت لنا كتابات شيلتبرغر حول الطقوس الدينية التي كانت متبعة في ذلك الوقت داخل الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية فرصة جيدة للوقوف على نظرة الكاثوليك أتباع كنيسة روما لتلك الطقوس، فقد أولى شيلتبرغر وصف تلك الطقوس أهمية خاصة حتى فاق في الأهمية تدوينه معالم المدينة، ولعله وهو يذكر تلك الطقوس كانت مخيلته حاضرة بالمقارنة مع الطقوس التي اعتاد عليها أتباع كنيسة روما ومدفوعاً برغبته في الإحاطة بجوانب الاختلاف بين العقيدتين.

فجاء على رأس الطقوس التي أشار إليها شيلتبرغر مسألة انبثاق الروح القدس الذي عبر عنه في بداية حديثه بقوله "من الجدير بالذكر أن الأرثوذكس لا يؤمنون بالثالوث المقدس".^{٢١٢}

وما ذكره هنا شيلتبرغر سبقه فيه جونتر الباريسي بشكل أكثر وضوحاً أثناء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية ١٢٠٤م، ليفسر مباركة البابوية لهذه الحملة ومدى كرهها للكنيسة البيزنطية، وذلك للاختلافات الإيمانية بين الكنيستين فجاء على رأسها مسألة انبثاق الروح القدس، الذي ينكره اليونانيون كروح منبثقة من الابن^{٢١٣}. وقد ظهرت هذه المسألة عندما أضافت الكنيسة اللاتينية كلمة (أيضاً من الابن Filioque) التي تعني أن الروح القدس

تتبع من الاب وأيضاً من الابن^{٢١٤}، مما أدى إلى توتر العلاقات بين بيزنطة وروما في أواخر القرن التاسع الميلادي على يد البابا في روما والبطريرك فوتيوس في القسطنطينية، وخاصة أن الكنيسة البيزنطية كانت ترى أن هذه الإضافة أمراً خطيراً لا يتفق مع المجامع المسكونية ونص الكتاب المقدس^{٢١٥}، حتى أنه بحلول عام ١٠٥٤م حدثت القطيعة بين الكنيستين بسبب ما أسمته الكنيسة البيزنطية الانحرافات والاختلافات الإيمانية في الطقوس داخل الكنيسة اللاتينية^{٢١٦}.

ويقف شيلتبرغر عند صلوات الكنيسة البيزنطية إذ يخبرنا عن عقيدة تلك الكنيسة في مسألة القداس^{٢١٧} في أحد المواضع أنه ليس لديهم قداس إلا إذا طلب ذلك^{٢١٨}، - وهو ما يدلنا أن القداس في الكنيسة البيزنطية ليس منتظماً في مواعيد محددة سلفاً، وفي موضع آخر يقول أن "القداس لديهم أيضاً أيام الاحتفالات فقط وليس في أيام الأسبوع"^{٢١٩}، كما يذكر بأنه حسب اعتقادهم فإنه لا يجوز إقامة أكثر من قداس واحد فقط في اليوم للاحتفال عند المذبح، ويتلى باللغة اليونانية ولا يجوز تلاوته باللاتينية أو بأي لغة أخرى، وعند هذا الأمر يظهر ما يضره شيلتبرغر أن ديانة الكنيسة البيزنطية مغايرة لديانة الكنيسة اللاتينية وما يدين هو به وذلك حين قال "لأن اللغة اليونانية من ديانتهم"^{٢٢٠}، ونرى أنه لو كان يرى أن الأمر مجرد اختلاف في المظاهر لكان استعمل عبارة أخف وطأة مثل "طقوسهم" وليس "ديانتهم"، هذا وقد لفتت مسألة القداس الواحد نظر الرحالة جون ماندفيل الذي دون "يقولون أنه يجب أن يعقد قداس واحد فقط، يقال في مذبح واحد، في يوم واحد"^{٢٢١}.

وقد كان تعجب شيلتبرغر - وغيره ممن زاروا القسطنطينية من أتباع الكنيسة اللاتينية - من مسألة القداس غير محدد الميعاد وإذا أقيم لا يمكن تعدده في ذات اليوم، أن الكنيسة اللاتينية كانت تقيم العديد من الاحتفالات والأعياد والقداسات التي يحضرها الملوك والأمراء حتى تطور مدلول كلمة "قداس" لتدل على توقيت يومي معين^{٢٢٢}، ونقل لنا شيلتبرغر رأي الكنيسة البيزنطية في تعدد قداسات الكنيسة اللاتينية فينقل عن كهنتها القول "أن كهنتنا آثمون إذا أقاموا قداساً كل يوم لأنهم لا يمكنهم أن يكونوا فاضلين دائماً"^{٢٢٣}.

ومن الممكن أن نعزو سبب الاختلاف حول عدد القداسات بين الكنيستين أن الكنيسة اللاتينية كان هدفها دائماً إعداد رجال دين متفرغون للكنيسة منخرطون في النظام الكهنوتي بخلاف الكنيسة البيزنطية التي سمحت لمن لديهم الثقافة الدينية من خارج الكنيسة بأن يتولوا

مناصب فيها^{٢٢٤} حيث يرجع ذلك إلى ازدهار الوعي والثقافة لدى اليونانيين ما أدى إلى قيام الكنيسة بمحاولة تطويع تلك الثقافة والصيغة الأدبية اليونانية لمتطلباتها الخاصة^{٢٢٥}.

ويستطيع المرء تفهم استعمال اللغة اليونانية فيما تقيمه كنيسة القسطنطينية من صلوات^{٢٢٦}، إذ كانت لغة الحياة اليومية، وامتداد الثقافة اليونانية القديمة، فكان حرص الكنيسة على اجتذاب الشعب بكتابات بسيطة سهلة الإدراك سواء في نشر تراث القديسين أو في القداس^{٢٢٧}، لكن الكنيسة تشددت بعد ذلك في الاختصار على استعمالها داخل الكنيسة دون السماح بأي لغة أخرى حتى وصل التشدد إلى الدرجة التي قال معها جون ماندفيل أنه إذا غامر أحد واستخدم لغة غير اليونانية في الطقوس داخل الكنيسة فيجري غسل المذبح^{٢٢٨} بالماء المقدس جراء ذلك^{٢٢٩}.

أما داخل الكنيسة فيترك لنا شيلتبرغر ملاحظة عن أهمية المذبح للكنيسة البيزنطية بقوله "لا يجزى الرجال ولا النساء على الاقتراب من المذبح"^{٢٣٠} في إشارة أن له قدسية فائقة وأهمية خاصة فلا يقترب منه إلا رجال الدين، ويصف طافور مذبح كنيسة آيا صوفيا بأنه المذبح العظيم، حيث يستطيع أن يتبين كل الفنون الهندسية وإبداعها.^{٢٣١} ثم يتطرق شيلتبرغر إلى وصف هيئة الكهنة عند إقامة القداس فيصف المشهد بأن "الأسقف يقف في جوقة المرتلين وسط الكنيسة ويقف الكهنة حوله"^{٢٣٢}

كما كانت الترانيم والتراتيل^{٢٣٣} من الأمور الرئيسية داخل الكنيسة خاصة في مصاحبته للطقوس والاحتفال بالأعياد فرصد شيلتبرغر أنهم كانوا يرتلون في جميع المناسبات المقدسة، وينشدون هلوليا^{٢٣٤} Alleluia كل يوم خلال الصوم الكبير عندما يكونون في الكنيسة، وترتيل آخر يجري إنشاده في القداس مثل كيريه ليسون^{٢٣٥} Kirieleysون وليس Xreleyson، خاصة وأنهم الأنثودوكس يعتقدون بأنه يوجد إله واحد فقط من دون أي تفريق بين الأب والابن ولذلك فلم يكن مناسباً الإنشاد للمسيح^{٢٣٦}.

ونستطيع القول أن الكنيسة البيزنطية كانت تختار المرتلين داخل الكنيسة من نوى الأصوات المحببة للناس^{٢٣٧} إذ يقول عنهم أودوالدويلي بأنهم "تركوا انطبعا جيدا بتراتيلهم الجميلة، وبأدائهم الجيد باختلاط أصواتهم بين العالي والخافت، حيث كانت أصوات الخصيان منهم - لأن العديد منهم كانوا خصيانا - وإن كانت أصوات الرجال تميزت بالدفء، فقد أدخلت الطرب

إلى قلوب الفرنجة ورطببتها، كما وأنها بعثت السرور في قلوب الجميع، وكان لتصفيق هؤلاء الخصيان بأيديهم بشكل أخذ أكبر الآثار^{٢٣٨}.

أما هيئتهم ولباسهم أثناء التراتيل فيصفها الرحالة الروسي اجناتيوس بقوله "وقف المرتلون مرتدين لباسا عجيبا، كان لديهم رواقات طويلة وعريضة وكان جميعها مربوطة، وأكمام الجلباب كانت طويلة وواسعة، وبعض الجلباب كانت من الديباج والبعض الآخر من الحرير، مع الذهب والجديلة على الكتفين، على رؤوسهم القبعات ذات الضفيرة... كان المرتلون يرددون موسيقى غير عادية لاتوصف"^{٢٣٩}. ويؤكد على ذلك ما أشار إليه دو لافروكوير في أثناء حضوره احتفالات كنيسة آيا صوفيا بأنه شاهد الكهنة يؤدون الخدمة ومزينون بصورة غريبة، ويرتدون ملابسهم، وينشدون بحب.^{٢٤٠}

ويتحدث شيلتبرغر عن بعض طقوس الكنيسة فيدون عن القربان المقدس^{٢٤١} لدى هؤلاء الأرثوذكس أنهم "يصنعون القربان المقدس من خميرة الخبز ويتناولونه مع النبيذ والماء الدافئ"^{٢٤٢}، فعناصر القربان تقوم لديهم إذا على ثلاث عناصر "خميرة الخبز"^{٢٤٣}، "النبيذ"^{٢٤٤}، "الماء الدافئ"^{٢٤٥}، ومن المعلوم أن هذا القربان كان يطلق عليه "ذبيحة الافخاريسا"^{٢٤٦}، إذ كانت الكنيسة الارثوذكسية البيزنطية لا تعترف في طقوسها إلا بالخبز المخمر^{٢٤٧} "خبز الله" حيث أكدت على ذلك المجامع المسكونية لاسيما مجمع ترولو عام ٦٩٢م، الذي أشار في القانونين الحادي عشر والثاني والثلاثون على استخدام هذا الخبز ومنع استخدام الفطير^{٢٤٨} في الذبيحة، ونصت القوانين أن هذا القربان هو ما سلمه الرسل للكهنة وأن من لم يلتزم بتقديم الذبيحة على هذا النحو فليسقط^{٢٤٩}.

كان هذا الخبز المستخدم في القربان أحد مظاهر الخلاف مع الكنيسة اللاتينية وسبباً للقطيعة بينهما، حيث أكد على ذلك المؤرخ جونتر الباريسي في إشارته لمباركة البابوية للحملة الصليبية على القسطنطينية أنه من أسباب كره البابوية للقسطنطينية استخدامهم (الأرثوذكس) الخبز المخمر.^{٢٥٠} إذ كانت الكنيسة اللاتينية تستخدم الخبز غير المخمر "الفطير" وهو ما دفع ليو رئيس أساقفة كنيسة البلغار إلى القول بأن استخدام الكنيسة اللاتينية للخبز غير المخمر في طقس تناول يبقياها في شراكة مع اليهود^{٢٥١} الذين يفعلون الأمر ذاته وفقا لقوانين الموسوية^{٢٥٢}، وفي هذا الطقس أيضا انفردت الكنيسة البيزنطية بسكب الماء الحار في الكأس، بعد تقديس الماء الممزوج ويجري ذلك مرتين الأولى في بداية الليتورجيا، والأخرى في نهايتها

بعد التقديس^{٢٥٣}، ورغم هذه الاختلافات إلا أن رمزية هذه الطقوس كانت واحدة لدى الكنيستين إذ كان قربان الخبز سواء مختمر أو غير مختمر "يشير إلى جسد السيد المسيح - عليه السلام - أما الخمر فتشير إلى دمه^{٢٥٤}."

وبعد ذلك يصف شيلتبرغر تناول هذا القربان^{٢٥٥} بعد انتهاء القداس بأن الكاهن عندما يبذل جسد الرب - حسب المعتقد المسيحي - فيختر الجميع على وجوههم، وأخبروه أن السبب في ذلك أنه لا يوجد إنسان جدير بالنظر إلى الله، ثم يلي ذلك كسر القربان المقدس وتوزيعه ويقوم بمهمة التوزيع الكاهن ومساعدوه^{٢٥٦}، وهوما يختلف نسبيا عن إجراءات الطقس لدى اللاتين الذي كان يبدأ كسر الخبز بعد أن يتلو البابا "سلام الرب فليكن دائما معكم"، ثم يكسر أحد قربان الخبز، يتبعه قيام الأساقفة والقسوس والشمامسة بكسر سائر القربان^{٢٥٧}.

ويخبرنا شيلتبرغر أنه بعد انتهاء القداس كان القربان المقدس يقطع إلى قطع صغيرة ويوضع على طبق ثم يدور الكاهن ومساعدوه ليجري توزيعه بشكل منظم على الرجال والنساء الجالسين وكذلك الأطفال، ثم أشار أن الكهنة لا يعطون الزيت المقدس^{٢٥٨} لأي أحد^{٢٥٩}، وبينما كان التناول في الكنيسة البيزنطية يشمل الخبز والدم ممزوجين ببعضهما لجميع الحاضرين، فإن تناول الدم في الكنيسة اللاتينية كان قاصرا على البابا أو الكاهن ويتناول الباقيون الخبز وحده^{٢٦٠}.

وكان للمرأة البيزنطية دورا في الطقوس الدينية حيث كانت الإشارة الأولى لها أثناء حديث شيلتبرغر عن تجهيز الخبز المخمر الذي يستخدم في القربان حيث أشار إلى أن "لا يخبز هذا الخبز أي رجل أو امرأة بل تخبزه عذراء أو راهبة حصرا"^{٢٦١}، وذلك بالفعل كان من طقوس صناعة الخبز المخمر حيث كان من تقاليد الكنيسة البيزنطية أن العجن والخبز للقربان لا يعهد إلا إلى قس أو راهب أو شماس أو على الأقل إلى امرأة عجوز طاهرة معروفة بفعل الخير^{٢٦٢}.

وكان لدخول النساء أثناء الطقوس الدينية أماكن خاصة بهن وغالبا كانت في الشرفات العليا أو الأروقة - الممرات الجانبية - خاصة لهن^{٢٦٣} وكان أيضا لدخولهن الكنيسة وحضورهن القداس شروط خاصة منها الطهارة^{٢٦٤} والصمت^{٢٦٥}.

أشار شيلتبرغر إلى أن وقوف النساء في الكنائس حيث دون "في الكنائس تقف النساء بشكل منفصل"^{٢٦٦}، ولم يكن شيلتبرغر وحده من تحدث عن أماكن وقوف المرأة في الكنائس

حيث دون الحاج الروسي أجناتيوس الذي حضر طقوس تتويج الإمبراطور مانويل وزوجته في كنيسة آيا صوفيا، فأشار إلى وجود الرجال في الحفل، ووجود النساء وحضورهن أيضا الحفل، حيث كان حضورا مهذبا جدا، فجميع النساء يقفن وراء ستائر حريرية، حتى لا يراهن أحد من الرجال، ولا يرون تزيين وجوههن، في نفس الوقت الذي تشاهد النساء كل شيء من خلف الستائر الحريرية^{٢٦٧}، ونجده أيضا لدى دو لابروكوير في عام ١٤٣٢-١٤٣٣م فيحدثها أنه في أثناء حضوره احتفالات كنيسة آيا صوفيا، تواجدت الإمبراطورة في الكنيسة ومشاهدتها الاحتفالات من نافذة في المقر العلوي بالكنيسة، وأثناء تأدية الكهنة الخدمة الكنسية^{٢٦٨}.

أما طقس رسم الصليب^{٢٦٩} - رسم علامة الصليب^{٢٧٠} - وعلى الرغم من أهميته في العقيدة المسيحية ويجري ممارسته في كافة الطقوس والأسرار الكنسية فإن شيلتبرغر لم يدون عنه سوى عبارة واحدة بأن الكهنة عندما يرسمون رمز الصليب لا يقومون بذلك باليد اليسرى^{٢٧١}، ومن الثابت اختلاف ممارسة هذا الطقس بين الكنيستين إذ بينما في الكنيسة البيزنطية يتم الرسم من الكتف الأيمن إلى الكتف الأيسر، فإنه في الكنيسة اللاتينية كان يجري من الأيسر إلى الأيمن، ويبدأ الرسم بابهام اليد اليمنى^{٢٧٢}.

ويستمر شيلتبرغر في ذكر طقوس الكنيسة حيث نقلنا في بعض الإشارات إلى طقس التعميد^{٢٧٣} الذي مثل أمرا جوهريا في الديانة المسيحية إذ كانت إجبارية منذ نهاية القرن السابع حيث أكد آباء الكنيسة على أن كل من لا يعرف عنهم أنهم نالوا المعمودية، ولا يوجد معهم صك بذلك يجب أن يعمدوا أيضا^{٢٧٤}، فيتحدث شيلتبرغر أن "عندما يوشك شخص على الموت يعمدونه من جديد، وهناك عديد يعمدون كل عام^{٢٧٥}" أما عن تعميد الأطفال فقد جاء القانون الرابع والثمانون من مجمع ترولو ٦٩٢م ليشمل الأطفال أيضا الذين لا يستطيعون أن يعطوا جوابا مقنعا، وكان تعميد الأطفال في البداية في المنازل ثم منع هذا الأمر واقتصر التعميد^{٢٧٦} داخل الكنيسة^{٢٧٧}، وعن طقوس تعميد الأطفال فيقول أن البيزنطيين عند تعميد الطفل يتخذون عشرة عرابين أو أكثر، ويحضر الرجال والنساء قميص التعميد، أو شمعة^{٢٧٨}، وتشير الدراسات أن تعميد الأطفال كان يجري عقب أربعين يوما من ولادتهم^{٢٧٩}، حيث يقف العراب^{٢٨٠} ممسكا شمعة أثناء ذلك، وبعد الانتهاء يحتفى بالطفل المعمد، فإذا كان الطفل من أبناء الأباطرة ترينت القسطنطينية بكاملها ويحمل الكل شموعا مضاءة^{٢٨١}.

ويظهر الاختلاف بين الكنيستين البيزنطية واللاتينية في العبارة التي يقول فيها شيلتبرغر "ليس لديهم جرن"^{٢٨٢} للمعمودية^{٢٨٣}، ذلك أن الكنيسة اللاتينية التي ينتمى إليها شيلتبرغر تتبع في التعميد طقس تغطيس كامل جسد المعمد بالماء وهو ما يستلزم وجود جرن يملأ بالماء ليغمر الجسد كاملاً، في حين أن الكنيسة البيزنطية كانت تكتسفي برش الماء وأثبتت بعض الدراسات الأثرية بالفعل أن بلاد اليونان لم يوجد بها أي جرن للمعمودية تسمح مقاساته بالتغطيس الكامل إلا في موضعين فقط من أصل ما يزيد عن عشرة مواضع^{٢٨٤}.

وتقودنا هذه المقارنات بين مادون شيلتبرجر عن المعمودية في الكنيسة البيزنطية، وبين ما هو حاصل في كنيسة روما إلى محاولة فهم أصل هذا التباين، إذ كان الهدف من المعمودية لدى الكنيسة البيزنطية خاصة والشرق عامة هو الروح القدس واستقبالها من أجل العيش في مرحلة جديدة - أي أنه بمثابة ولادة جديدة - في حين أن الهدف منها لدى الكنائس اللاتينية - الغربية - هو التخلص من الأرواح الشريرة المدمرة، وقد لعب القديس أوغسطين في تطور هذا الطقس دوراً هاماً، فبعد أن كانت الكنيسة تمارس هذا الطقس عندما يصبح الطفل ناضجاً ويطرح خلفه خطايا المراهقين فيجري تعميده حينئذ، فإن أوغسطين اهتم بتعميد الأطفال في سن باكراً لحمايتهم، حتى أصبح التعميد يجري في عند بلوغ الطفل سن الثامنة وذلك خشية أن يؤذيه الشيطان، وكان الطقس يمارس من خلال جرن المعمودية على يد المخصصون لذلك من رجال الدين أحدهم يحمله ويمسك آخرون كل منهما يقدم ليقوم القس بتغطيسه كلياً في الماء ويتخذ هؤلاء الرجال عهداً على أنفسهم بحماية الطفل لمدة سبع سنوات من الماء والنار ومن ركلة أي فرس، ومن عضة أي كلب^{٢٨٥}.

أما عن طقوس تجنيز الأساقفة يشير شيلتبرغر أنه "عندما يموت الكاهن يلبسونه كل ما يخص الكاهن عن المذبح، ويجلسونه على مقعد في القبر ويغطونه بالتراب، وينشدون ترتيلة "أغثيوس أو ثيوس"^{٢٨٦} Ayos o Theos التي لا ينشدونها غير مرة واحدة في العام"^{٢٨٧}، وفي موضع آخر يوضح أنه في حالة الوفاة كان يغسل الجثمان قبل الدفن وبعد ذلك تؤدي صلاة الموتى عليهم ويقوم الأهل بتوزيع القمح على الكهنة والناس ووصف ذلك بقوله "عندما يموت أحدهم وتؤدي صلوات الموت من أجله، يقدم القمح المسلوق للكهنة والناس: ويسمون هذا القمح نفسه **Coleba**، وهم يغسلون موتاهم قبل دفنهم"^{٢٨٨}.

كانت هذه هي طقوس الكنيسة البيزنطية حيث تقدم اطباق بها قمح مسلق ممزوج بشئ من الزبيب ولب الجوز وحبوب الرمان، حيث يأتي أهل المتوفي بتلك الاطباق إلى الكنيسة وقتما يقام ذكر الميت فيبارك الكاهن على ذلك القمح ويتلو عليه الصلاة ثم يتم توزيعه على الاكليروس أولاً ثم المؤمنين ، وكل من يتناول جزءا منه يطلب الرحمة من الله لنفس المتوفي الذي يصلى عليه^{٢٨٩}.

ومن أهم الصلوات التي اشار إليها صلاة الربانية " يصلي العامة فقط الصلوات الربانية"^{٢٩٠}. وهي نوع من الصلوات التي تندرج تحت صلاة الافخارستيا ، ويتم أدائها وهم وقوف وليسوا راكعين ولقد عرفت بالصلاة الربانية لانها تعني الصلاة التي قام السيد المسيح بتعليمها لتلاميذه ، ولذلك سميت بالربانية^{٢٩١} . وكانت تدعى احيانا ابانا فقط وكانت تبدأ بعبارة "أبانا الذي في السموات ... ومن أشهر ما قال حسب الطقس البيزنطي "خبزنا الجوهري" وتختتم بعبارة "لكن الجان من الشرير ، امين"^{٢٩٢}

واشتملت كتابات شيلتبرغري حول الطقوس الدينية على ذكر للصوم^{٢٩٣} لدى كنيسة القسطنطينية واشتمل هذا التدوين على مدة الصوم وصفته فحدد الصوم الكبير^{٢٩٤} لديها بخمسين يوما^{٢٩٥}، وهوالتطور الذي نشأ على الصوم إذ كان سابقا هو صوم الأربعين المقدسة حاويا فيه صوم أسبوع الفصح^{٢٩٦}، ونستطيع من خلال ما دونه شيلتبرغر أن نتبين سبب هذا التطورفي أسابيع الصوم بين الكنيستين إذ كانت الكنيسة البيزنطية تصوم ستة وثلاثين يوما - ليس من بينها السبوت والاحاد التي لا يجوز فيها الصوم الانقطاعي - إلا أنها لم تكن تحتل ببقاية السيد المسيح - عليه السلام - - حسب المعتقد المسيحي -مع الكنيسة اللاتينية بل كانت على حد قول شلتبرغر "يؤخرونه للجمعة التالية لعيد الفصح" ، ثم ينشدون xristos anesti التي تعني المسيح قام^{٢٩٧}، فكانت الكنيسة البيزنطية تصوم الصوم الأربعيني الذي كان ينتهي يوم الجمعة المعروف بـ"ختام الصوم"، ويعقبه سبت لعاذر ثم عيد الشعانين^{٢٩٨} فتكتمل مدة الصوم ستة أسابيع كاملة، ويعقبها مباشرة أسبوع الفصح فهكذا أصبحت المدة سبعة أسابيع كاملة منذ القرن السابع عشر^{٢٩٩}.

كما دون شيلتبرغر صوما آخر قبل الاحتفال^{٣٠٠} بميلاد السيد المسيح - عليه السلام - مدته أربعين يوما يصومه الكهنة والناس^{٣٠١} ويسمى "الصوم الصغير"^{٣٠٢}، وهوذات الصوم

المعروف لدى الكنيسة اللاتينية" بمجئ المسيح - عليه السلام - " إلا أن صيامه لدى هذه الأخيرة كان لمدة أربعة أسابيع فقط^{٣٠٣}.

ومن الأصوام التي ذكرها اشيلتبرغر أيضا أن الكنيسة البيزنطية تصوم ثلاثين يوما طوال عيد الاثني عشر تلميذا^{٣٠٤}، ثم يذكر صوم الخاص بالسيدة مريم العذراء وقد تولد لديه انطباع بأن الكنيسة البيزنطية لاتعطيها حقها من التجليل اللازم إذ يقول " لم يصوموا إلا خمسة عشر يوما في عيد انتقال العذراء، وعندهم ثلاثة أيام فقط لمريم العذراء لأنهم لايهتمون بعيد طهارة العذراء"^{٣٠٥}.

ولا يبدو مفهوما هذا التعليق من شيلتبرغر في ضوء ما أكد عليه مجمع ترولو ٦٩٢ م من احترام السيدة العذراء في القانون التاسع والسبعين، وبعدها قام به البطريرك سرجيوس الأول (٦٨٧-٧٠١م) بإدخال أعياد السيدة العذراء في الطقس البيزنطي^{٣٠٦} وتقرير صيام خمسة عشر يوما في عيدها وكان الصيام في الكنائس الشرقية (البيزنطية والقبطية) يبدأ من الأول من شهر أغسطس، في حين أن الكنيسة اللاتينية كان صيامها يومي الجمعة الواقعين بين الأول و الرابع عشر من شهر أغسطس^{٣٠٧}.

ومن الاختلافات الجوهرية في الصيام بين الكنائس البيزنطية واللاتينية، والتي أثارت الكثير من المشاكل والانشقاق هي مشكلة الاختلاف في صيام يوم السبت^{٣٠٨} حيث أشار شيلتبرغر إلى ذلك بقوله " يعتقدون - الأرثوذكس - بأن السبت ليس يوم صيام"^{٣٠٩}، وأشار الرحالة جون ماندفيل إلى ذلك " ألا يصوموا يوم السبت في أي وقت من أيام السنة إلا في أيام الميلاد والفصح "^{٣١٠}، ويظهر هذا الاختلاف من خلال القانون الخامس والخمسون من مجمع ترولو " قد فهمنا أنهم في مدينة روما يصومون في الصوم الكبير أيام السبت خلافا للترتيب الكنسي التقليدي، فقد لاح للمجمع أنه يجب أن يراعى هذا القانون في روما....."^{٣١١}، وفي القرن الحادي عشر نجد رسالة تؤكد على ذلك من ليو رئيس أساقفة الكنيسة البلغارية إلى البابا ليو التاسع. حيث يستتكر ليو على اللاتين صيام يوم السبت^{٣١٢}.

وكان يصاحب صيام يوم السبت السماح بأكل اللحوم وما دونه شيلتبرغر أنه " يمكن أن يأكل المرء اللحم في ذلك اليوم "^{٣١٣}، وجاء ذلك تأكيد على ما قاله جون ماندفيل من أن رجال الدين في الكنيسة البيزنطية " يدينون كل الذين يمنعونهم من أكل اللحوم في يوم السبت "^{٣١٤}.

أما عن يومي الأربعاء والجمعة فكان من تقاليد وقوانين الكنيسة البيزنطية عدم أكل اللحوم مع الصيام وذلك عكس ما كان يحدث في الكنيسة اللاتينية، حيث كان الصيام فقط يوم الجمعة مع السماح بأكل كل شيء عدا اللحوم،^{٣١٥} أما الكنيسة البيزنطية فكان طعامها الرئيسي يوم الجمعة السمك والزيت حد قول شيلتبرغر " يأكلوا السمك والزيت فقط ^{٣١٦} ". وفي إشارة أخرى له " أسقفهم لا يأكل اللحوم أثناء السنة، وأثناء الصيام لا يأكل السمك ولا أي شيء يحتوي الدم، ويفعل جميع كهنتهم الشيء ذاته ^{٣١٧} ".

ويؤكد الرحالة طافور على ما دونه شيلتبرغر بقوله " إنهم يقصرون في بعض أوقات صيامهم السنوي على الأسماك الخالية من الدماء وأعني بها الصدفية ^{٣١٨} "، ولذا كان البديل للغذاء في هذا الصيام القشريات والمحارات لأنها تعتبر من الأكلات التي لا لحم فيها ولا دهن ^{٣١٩}.

وفي موضع آخر أكد الرحالة طافور على الاختلافات بين اليونانيين واللاتين حول أسلوب الطعام "طول أيام الصوم الكبير الذي يقال أنهم يخالفوننا في مراعاته لأن اليونانيين لا يستطيعون التوفيق بينه وبين ضمائرهم في أكل اللحم بالدم بل يقتصرون على الأسماك الصدفية" ^{٣٢٠}، أما الكنيسة اللاتينية فقد أباحت أكل الدم والمخوق ^{٣٢١}، مما جعل الاختلاف بين الكنيستين يكون محورا لكل زائر مخالفا لفكر ومبادئ الكنيسة البيزنطية أثناء زيارته للقسطنطينية.

وهناك أمر أشار إليه شيلتبرغر في عجالة نرى أنه على قدر من الأهمية يتعلق بملكية مباني الكنائس باعتبارها عقارات فيقول " فعندما يبني رجلا كنيسة، ويموت يرث ورثته الكنيسة كبقية الممتلكات كأى منزل ^{٣٢٢} "، وهي إشارة إلى أن إدارة الكنيسة لم تنظر إلى مباني الكنائس باعتبارها شيئا مقدسا يحظر التعامل فيه أو أن ملكية المبنى الذي يشيد لإقامة الصلاة ينتقل من ملك من بناه إلى ملك الكنيسة بل يظل ملكا خاصا يجوز التصرف فيه، ويبدو أن الكنيسة ذاتها ككيان معنوي نظرت إلى مباني الكنائس باعتبارها عملا ماديا يمكن أن يكون مصدر إيراد لها ويشير جون مانديل إلى ذلك بقوله " باعوا ممتلكات الكنيسة المقدسة وكذلك فعل الناس في أماكن أخرى ^{٣٢٣} ب

لا يترك شيلتبرغر الحديث عن القسطنطينية دون أن يخوض في الحديث عن بعض أهم القضايا ذات البعد الاجتماعي والديني على مر العصور وفي جميع الأماكن التي يمثل العامل

الديني أهمية خاصة في حياتها فتناول حديثه الزنا والربا^{٣٢٤} والنار والجنة ليعرض موقف كنيسة بيزنطة منهما.

فمن المعلوم أن الكنيسة البيزنطية ومجامعها المقدسة^{٣٢٥} وكذا قوانين بيزنطة كانت تتخذ موقفا حاسما من فعل الزنا، إلا أنه عند تطبيق تلك القوانين كان الوضع مختلفا بعض الشيء، فالكنيسة ترى أن الزنا خطيئة لكنها تفرق بين زنا المتزوجين وزنا غير المتزوجين نظرا لاعتبار أن الفعل إذا ارتكبه المتزوج كان له أثر أكبر على المجتمع والأسرة، أما خطيئة غير المتزوج فهي أقل خطورة لأنه لا يسبب ضررا للغير^{٣٢٦}، وهو مادفع شيلتبرغر إلى تبيان موقف الكنيسة حي الزنا غير المتزوجين بأنها "ليست خطيئة قاتلة كما أنها فطرية"^{٣٢٧}، وهي ذات الإشارة التي ذكرها الرحالة جون ماندفيل بأن الكنيسة لم تكن تعترف بأن الزنا يمثل خطيئة عظيمة، وخاصة إن كانا غير متزوجين^{٣٢٨}.

ويسجل لنا الرحالة طافور موقف القضاة من اتهام امرأة بالزنا في الناحية الأخرى من هذا الميدان - ميدان السباق - حمام له أبواب يواجه بعضها البعض، فإذا رميت محصنة بتهمة الزنا أمر القضاة بإحضارها إلى ذلك الحمام، وحملوها على الدخول من باب، والخروج من الباب الآخر، فإذا كانت بريئة مما ألصق بها مرت من خلال الأبواب دون أن يصيبها ما يחדش الحياء، أما إذا كانت مخطئة ارتفع ثوبها وقميصها إلى أعلى دون أن ترى هي ذلك، وأصبح مكشوفاً للعين ما بين وسطها وقدميها^{٣٢٩}.

أما القضية الأخرى فهي تخص الربا وهو أحد المعاملات المالية المعروفة في المجتمعات منذ القدم ويخبرنا شيلتبرغر عن موقف الكنيسة البيزنطية بقوله "يعتقدون بأن الشخص عندما يأخذ ربحا شهريا بقيمة اثنين بالمئة عن كل مئة فهذا ربح عظيم وليس ربا"^{٣٣٠}، ويأتي هذا المسلك من جانب الكنيسة البيزنطية على الرغم من أنها والكنيسة اللاتينية في سابق عهدهما كان لها موقف حاسم من هذه القضية إذ أكد المجمع المسكوني الأول (نقية ٣٢٥م) ومجمع ترولو ٦٩٢ م في قوانينهما على منع الربا داخل الكنائس أو خارجها^{٣٣١}، وكان للقديس يوحنا ذهبي الفم موقف متشدد من التجارة والتجار^{٣٣٢}، إلا أنه من الواضح أن تطور الحياة الاقتصادية والتجارية، ومع ظهور الكثير من البيوت المالية والمصارف والحاجة إلى التسليف في ظل تطور أعمال التجارة الدولية والمعاملات المالية، مما أدى إلى التحول في موقف الكنيسة، إلا أن بعض رجال الدين أصر على موقفه بأن الربا غير جائز، ولكن في النهاية

أصبح الربا أمرا واقعا وساعد على ذلك صعوبة قيام الكنيسة بمراقبة العقود التجارية في ظل التلاعب ببنود عقود القروض إذ كان يتم إخفاء نسبة الزيادة عن طريق كتابة مبلغ أكبر من المبلغ الذي تم اقرضه بالفعل، وبمرور الوقت لم يعد لرفض الكنيسة أهمية، لأنها دخلت في هذا النظام بنفسها.^{٣٣٣}

من الإشارات التي تحدث عنها شيلتبرغر الجنة والنار " يعتقدون - اليونانيون - بأنه لا أحد حكيم، وبذلك لن يذهب أحد إلى الجنة أو النار قبل يوم الحساب، ثم إن كل إنسان يدخل الجنة أو النار كما يستحق "^{٣٣٤}، ويقصد شيلتبرغر بهذه المقولة ما عرف باسم المطهر، والذي كان سبب من أسباب الاختلاف بين كنائس الشرق والبابوية^{٣٣٥}، حيث كانت الكنيسة اللاتينية ترى أنها قضية إيمانية ولذلك فتشير إلى أن المطهر نار مطهرة يتخلص منها الخاطئ بعد أن يقاضي فيها بمقدار جرم ذنوبه. في حين كان للكنيسة البيزنطية رأيا مخالفا لذلك، فهي ترى أنه لا يوجد أدلة من الكتاب المقدس أو التقليد الرسولي والابائي يشير إلى المطهر، وفي ذات الوقت ترى أن ذلك سر من أسرار الله الغامضة عند البشر ولا يجوز تصورها.^{٣٣٦}

من كل ما دون شيلتبرغر نستطيع القول بأنه اجتهد وحاول رصد ما حوله ليرسم لنا صورة جزئية للقسطنطينية في الحدود التي سمحت بها ظروف لجوئه إليها مدة بقاءه التي استمرت ثلاثة شهور فقط قضاها داخل بيت بيت بطريك القسطنطينية لم يكن يستطيع التجول في المدينة إلا قليلا وفي الوقت ذاته فإنه كان ضيفا على راعي كنيسة القسطنطينية التي تختلف مع كنيسة روما التي يتبعها شيلتبرغر .

فإذا كان خوفه من التجوال سببا في قلة ما دونه حول المدينة فلم يترك لنا وصفا عن باقي كنائسها الشهيرة وأديرتها العريقة، وسائر ميادينها وتماثيلها حتى وصفه لكنيسة أيا صوفيا جاء سريعا ولكن أهميته ترجع إلى الفترة الزمنية التي زار فيها القسطنطينية خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر قبل سقوط المدينة في يد العثمانيين بعدة سنوات.

وعلى خلاف ما جنح إليه غيره من زائري المدينة مثل الرحالة الروس الذين تفرغوا لوصف الكثير من منشآت العمارة الدينية والاحتفالات والقصور وهم الذين كانوا يتبعون الكنيسة البيزنطية، فإن اختلاف العقيدة لدى شيلتبرغر كان سببا في رصده لطقوس الكنيسة البيزنطية والجانب العقائدي وهو في هذا الجانب قد سار على نهج الزائرين من مخالفي عقيدة القسطنطينية الرحالة جون مانديفيل الذي كان مدركا لأهمية الوصف الذي يقوم به في هذا الجانب وهو ما

يظهر جليا في قوله " رغم أن هذه الأشياء لا تمس موضوعا واحدا فإنني أردت أن أعرضه عليكم لأريكم كيف أنه يوجد عادات وتقاليد وبلدان مختلفة، ولأنها البلد الأولى المختلفة باعتقادها وإيمانها مما نحن نؤمن به ونعتقد على نصف البحر هذا ولهذا عرضتها هنا، لعلم تريدون أن تعرفوا الاختلاف الذي بين إيماننا وإيمانهم، ولأنه يوجد الكثير من الناس يروق لهم سماع أشياء غريبة ومختلفة عن بلدان متنوعة"^{٣٣٧}، وكذلك دو لابروكوير كان يشعر بالفضول لرؤية اليونانيين عند تأديتهم الخدمة الإلهية^{٣٣٨}، وأيضا طافور الذي دون ما شاهده عن صوم الامبراطور البيزنطي والاختلافات في الصوم ونوع الطعام^{٣٣٩}.

وفي ختام الحديث لابد أن نعيد التذكير بأن الأسير الذي ترك لنا وصفا للقسطنطينية ضمن كتابه عن المغامرات التي عاشها خلال أسره ورحلة عودته من الأسر لم ينل قسطا وافيا من التعليم وإنما وقع في الأسر وهو ابن السادسة عشر وامتدت مدة أسره ثلاثة وثلاثين عاما لدى العثمانيين ثم المغول، إلا أنه امتلك ذاكرة قوية استطاع من خلالها رصد ما مر به من بقاء وأحداث اختزنها في عقله حتى حانت اللحظة التي عاد فيها إلى دياره، ليقوم بإملاء كل ما قبع في ذاكرته خلال تلك الرحلة وهو ما يجعل المرء يلتبس له العذر إن جاء حديثه غير مرتب الأفكار في سبيل ما تركه لنا من وصف للقسطنطينية - حتى ولو رآه البعض مجملا - نلقي به الضوء على تلك المدينة التي كان له دور في صناعة التاريخ منذ تأسيسها

١ - ولد يوهان في شهر يوليو من العام ١٣٨١ م بمدينة ميونخ في بافاريا، شارك في معركة نيكوبوليس NivoPolis مع سيده لاينههارت ريجا تينغر Leinhart Richartinger تحت قيادة ملك هنغريا سيغيز موند Sigis Mund، أسره العثمانيون في تلك المعركة وظل أسيرا لديهم حتى معركة أنقرة التي وقعت بينهم وبين تيمور لك عام ١٤٠٢م فوقع يوهان في أسر تيمور لك حتى وفاته في ١٤٠٥ لينتقل تحت إمرة شاه رخ ثم أبي بكر بن شاه رخ ثم أمير التتار جفري Tchekre، ثم منشوك "مستشار جفري"، فلما فر الأخير هاربا عقب هزيمة جفري، في تلك اللحظة وجد يوهان نفسه مع أربعة أسرى آخرين مسيحيين بالقرب من البحر الأسود فهربوا سويا من منشوك حيث وصلوا إلى مدينة باتوم Batoum ومنها استطاعوا بلوغ القسطنطينية ثم العودة إلى موطنه عام ١٤٢٧م، وأتاحت له هذه الأحداث الطواف ببلدان عدة . ولمزيد من التفاصيل انظر:

يوهان شيلتبرغر : مغامرات شيلتبرغر، اسفاره في المشرق العربي والإسلامي ورحلاته في أوربا وآسيا وإفريقيا، ١٣٩٤-١٤٢٧م، ترجمة أحمد إيبش، أبوظبي، ٢٠١٧.

- ٢ - حاتم الطحاوي، أوربا والمسلمون: صورة الآخر رؤية أسيرين أوروبيين من القرن الخامس عشر الميلادي، بحث منشور في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ع ١، ٢٠١١. ص ص ١٩٢-١٩٣.
- ويرجع الفضل للأستاذ الدكتور حاتم الطحاوي فسيادته أول من أشار إلى الأسير يوهان شيلتبرجر في الدراسات التاريخية العربية من خلال هذا البحث فليسيادته جزيل الشكر.
- ٣ - شيلتبرغر، مغامراته، فصل ٥٩، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Bondage And Travels of Johann Schiltberger, A narrative of Bavaria in Europe, Asia, and Africa 1396- 1427, Trans. By, Buchan Telfer, London, 1879. ch 58, p 81.

- ٤ - اختلف المؤرخون حول تحديد تاريخ هذه المعاهدة ما بين عام ١٣٧٢م وعام ١٣٧٣م، ولم تكن إلا تجديدا لمعاهدة ١٣٦٢م التي عقدت بين الإمبراطور يوحنا الخامس باليولوغس (١٣٥٥-١٣٦٧م) والسلطان مراد الأول (١٣٦٢-١٣٨٩م) ونصت على السماح لكل من يرغب من العثمانيين بحرية الدخول إلى القسطنطينية بجانب شروط أخرى فرضت على يوحنا مقابل أن يغض السلطان العثماني الطرف عنه وأن يسمح له بحكم القسطنطينية وسالونيك وبعض جزر بحر إيجه.

صلاح ضبيع، فتح القسطنطينية، العلاقات السياسية بين العثمانيين والإمبراطورية البيزنطية في عصر باليولوغس (١٢٦٢-١٤٥٣م)، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٠٥-٢٠٦، ٢٢٠-٢٢١.

- ٥ - ولمزيد من التفاصيل انظر : صلاح ضبيع، فتح القسطنطينية، ص ص ٢٦٠-٢٦٣؛ حاتم الطحاوي، مقدمة تحقيق " الفتح الإسلامي للقسطنطينية، يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م"، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٢٧.

٦ - عن العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العثمانية في الفترة من ١٤٠٢-١٤٢٥م انظر: - Vasilieue, History of The Byzantine Empire, Madison, 1952, PP691-692.

- محمود عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، بيروت ١٩٨١؛ ص ص ٢٦٢-٢٦٣؛ زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، القاهرة. ص ص ١٩٨-٢٠٠.

٧- تعد هذه المعركة من أشهر المعارك التاريخية بين المسلمين " العثمانيين " والصليبيين في العصور الوسطى، ومن أهم الكتابات المتخصصة حولها

Atiam, A, S, The Crusade Of Nicopolis, London, 1939.

- ٨- البطريرك يوسف الثاني تولى في الفترة من ١٤١٦-١٤٣٩م بطريركية القسطنطينية وكان قبل ذلك أسقف "أفسوس" حتى انتخابه، اشترك في مجمع قرارا/ فلورنسا مع الإمبراطور يوحنا الثاني عام ١٤٣٩م، وهو من مؤيدي الاتحاد بين الكنيستين وتوفي في فلورنسا قبل توقيع الوثيقة الخاصة بإعلان هذا الاتحاد.

أ. دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ت حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٦٦.

- ٩ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧ ص ١٦٨، ف ٦٧ ص ١٩٥.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79, ch 67, p 101.

- ١٠ - وهذا ما أشار إليه J. Buchan Telfer في مقدمة الكتاب.
مغامرات شيلتبرغر، ص ٤٤.
- The Travels of Johann Schiltberger, p xviii.
- ١١ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ص ١٧٣-١٧٤.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.
- ١٢ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٣.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 83.
- ١٣ - أومان، الحضارة البيزنطية، ترجمة طه بدر، القاهرة، ١٩٥٣، ص ١٧.
- ١٤ - لمزيد من التفاصيل حول موقع بيزنطة وأهميته قديما انظر:
ديون كاسيون، التاريخ الروماني، ترجمة مصطفى غطيس، ج ١٠، الكتاب ٧٤، فقرة ١٠، تطوان-كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٣؛ محمود ابو الحسن أحمد، الموقع الجغرافي لمدينة بيزنطة اليونانية وأثره السياسي والإقتصادي منذ النشأة حتى العصر الهيلينيستي، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، عدد ٥٠، ٢٠١٦.
- ١٥ - شيلتبرغر، السابق، ف ٥٧ ص ١٦٦.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.
- ١٦ - فوشيه الشارترى، الاستيطان الصليبي في فلسطين، "تاريخ الحملة إلى بيت المقدس"، ت. قاسم عبده قاسم، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ٩٦-٩٨.
- ١٧ - وليم الصوري، الحروب الصليبية، ت / حسن حبشي، القاهرة ١٩٩١، ج ١، ص ١٥٩.
- ١٨ - فلهاردون، فتح القسطنطينية، ت / حسن حبشي، السعودية، ١٤٠٣هـ، ص ٨٩.
- ١٩ - السير جون مانديفيل، أسفار السير جون ماندفيل ورحلاته، ت / أحمد ابيش، أبوظبي، ٢٠١٢م، ص ٥٣.
- ٢٠ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ص ١٦٦.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.
- الميل يساوي كيلو متر ونصف تقريبا.
- منير البعلبكي، قاموس المورد إنجليزي - عربي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٥٧٨.
- ٢١ - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزآن، القاهرة ٢٠٠٢ ج ٢، ص ٨٠١.
- ٢٢ - ابن رسته، الأعلام النفيسة، ليدن ١٨٩٣، المجلد ٧ ص ١١٩.
- ٢٣ - ليلي عبد الجواد، القسطنطينية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري العدد الثالث يناير ١٩٩٨، ص ١٦١، هذه من أوائل الدراسات العربية المتخصصة في تاريخ مدينة القسطنطينية من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين المسلمين، وايضا كتابات الاستاذ

الدكتور طارق منصور، المتعددة لتقديم صورة لتلك المدنية العريقة من خلال رؤية المؤرخين الصليبيين، أثناء الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٤م. هذا بالإضافة إلى ذكر معلومات عن الحياة والنظم الخاصة بهذه المدينة.

٢٤ بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ت عزز أحداتاً، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ص ٢١٩.

٢٥ - الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٤٨٢.

٢٦ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ١٦٧.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.

٢٧ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٢٨ - وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ١، ص ١٦٠.

٢٩ - أودو الدويلي، رحلة لويس السابع إلى الشرق، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٥. ج ٧، ص ٤٢.

30- Gunther Of Pairis, The Copture Of Constantinople, The hystoria Constantinoplintana, ed and trans A.J.Andrea, Philadelphia, 1997,P 99.

٣١ - هسي، العالم البيزنطي، ت. رأف عبد الحميد، القاهرة ١٩٩٧، ص ٧٣؛ حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٣.

32 - Whitting, Byzantium, An Introduction, Oxford, 1971, P7.

٣٣ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٧، ص ١٦٧.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.

ومن أهم الأنهار التي تصب في البحر الأسود، نهر الدانوب في الشمال الغربي، ونهر الكوبان في الشرق، ونهر سقاريا في الجنوب

٣٤ - وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج ١، ص ١٥٨.

ولمزيد من التفاصيل عن الأنهار والبحار ودورها في تدفق المياه والثروة السمكية في بيزنطة القديمة انظر:

محمود ابو الحسن، الموقع الجغرافي لمدينة بيزنطة، ص ص ٦٩-٧٣.

٣٥ - يشير وليم الصوري إلى ان خليج أوربا الرابع يبدأ عند الهلسبونت وينتهي عند بحيرة (ماوتس) والعرض الكلي لهذا المجرى المائي الذي يفصل أوربا عن آسيا يتحول إلى مضيق يتألف من سبعة روافد ، وهذا هو البسفور الذي عبره احررسييس على جسر من القوارب أمر بإقامته ، ويجري الماء من هنا على شكل قناة إلى مدينة بريانوس الآسيوية التي استولى عليها الأسكندر الأكبر أثناء مروره بجوارها حين كان يتطلع لغزو العالم، ويتسع هذا المجرى المائي مرة أخرى ويتحول إلى سطح واسع جدا من المياه فسمي بروبوننس ([أي البسفور]) أما ألان فإنه يضيق إلى مسافة عرضها خمسمائة خطوة ويصبح بسفور تراقيا الذي نفل جنده عبره.

- وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
- ٣٦ - طافور ، رحلته ، ١٤٧ .
- 37 - The Oxford Dictionary of Byzantium, New York, 1991 , pp 912-913.
- ٣٨ - هو مضيق يجري بين برين مثل مضيق الدردنيل ومضيق جبل طارق .
- ٣٩ - يعلق المؤرخ وليم الصوري على إنه جاء اسم هيلسبوننت من "هله" أخت "فرسيس" الذي تزعم الأسطورة انه عبر هو الآخر البحر بأخيها على كبش وهو يعتبر الحد الفاصل بين أوربا و آسيا ، ويعرف عادة باسم ذراع سنت جورج ونظرا لموقع الأراضي المجاورة لها وطبيعة تكوينها فإن عرضه الآن يصل إلى ميل ثم يتسع حتى يبلغ ثلاثين ميل أو اكثر .
- وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
- ٤٠ - جون ماندفيل ، أسفاره ، ص ٥٣ .
- 41 - The Oxford Dictionary; p 508.
- ٤٢ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٥٧ ، ص ص ١٦٦-١٦٧ .
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.
- ٤٣ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٦٧ ، ص ص ١٩٥-١٩٦ .
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 67, p 101.
- ٤٤ - بعد السور الذي بناه قسطنطين قام الامبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠) ببناء سور جديد عام ٤١٣ امتد من بحر مرمرة حتى القرن الذهبي ويبعد ميلين عن سور قسطنطين حتى يستوعب التوسع الذي حدث في المدينة واحتوى السور على ستة وتسعون برجاً مزوداً بالمجانيق وأدوات الرمي ، وعام ٤٣٩ أنشئت الأسوار البحرية لتتصل بالأسوار البرية الجديدة .
- Van Millinge, Byzantine Constantinople , The Walls of city and Ad joining Historical Sites, London, 1889, pp45-47,51.
- ٤٥ - وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، ج ١ ، ص ص ١٥٩-١٦٠ .
- ٤٦ - أودو الدويلي ، رحلة لويس ، ج ٧ ، ص ٤٢ .
- 47 - Gunther Of Paris, The Capture Of Constantinople, p99.
- ٤٨ روبرت كلاري ، فتح القسطنطينية ، ٩٥ .
- ٤٩ - طافور ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ت حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ١٤٩
- ٥٠ - ديون كاسيوس ، التاريخ الروماني ، ج ١٠ ، الكتاب ٧٤ ، الفقرة ١٠ .
- ٥١ - نيقولو باربارو ، الفتح الإسلامي ، ص ١٠٥
- ٥٢ - ولمزيد من التفاصيل حول ما ذكره نسطور إسكندر عن الأسوار والخنادق انظر :

حاتم الطحاوي، الفتح العثماني للقسطنطينية " شهادة نسطور إسكندر، بحث منشور بمجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق، العدد ٥٥، ٢٠١١م، ص ص ١٤٣-١٨٧، ص ص ١٥١-١٥٢، ١٥٩.

٥٣ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

وتأكيدا على هذه الفكرة المقدسة التي تحدث عنها شيلتبرغر فقد قدمها الإمبراطور قسطنطين السابع بروفيروجينيتوس (٩١٣ - ٩٥٩م) إلى ابنه رومانوس والذي حكم الإمبراطورية منذ عام ٩٥٩-٩٦٣م ومن أهم تلك النصائح أنه في حالة طلب الأتراك أو غيرهم أن ترسل إليهم الملابس الإمبراطورية أو التيجان أو العباات الرسمية مقابل الخدمات التي يؤدونها، فبوسعك أن تعتذر لهم بأن هذه الملابس والتيجان التي يسمونها كاميلوكيا لن تصنعها يد إنسان. ولقد قرأنا في القصص السرية في التاريخ القديم، أنه عندما أراد الرب أن ينصب قسطنطين العظيم إمبراطورا، أرسل إليه هذه الأردية بواسطة الملاك، كما أرسل إليه التيجان وعهد إليه أن يضعها في الكنيسة المقدسة المسماة كنيسة سانت صوفيا. وعندما يتوج إمبراطورا يجب عليه أولا أن يقسم بأن يحترم الوصايا المقدسة التي ظلت محترمة منذ العهود القديمة، ثم يتم تنويجه بمعرفة البطريق.

قسطنطين السابع، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة محمود عمران، بيروت، ١٩٨٠. ص ص ٦٥-٦٨.

٥٤ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٣.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٥٥ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٥٦ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٥٧ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ص ١٦٧.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.

٥٨ - هايد، تاريخ التجارة، ترجمة أحمد رضا، القاهرة، ١٩٨٥، ج ٢، ص ص ١١٣-١١٤.

٥٩ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ص ١٦٧.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.

٦٠ - طافور، رحلته، ص ص ١٥٤-١٥٥.

٦١ - حاتم الطحاوي، اقتحام العثمانيين للقسطنطينية، شهادة المؤرخ البيزنطي دوكاس، مجلة الاجتهاد، العددان الواحد والأربعون والثاني والأربعون، ١٩٩٩. ص ٢١٨.

٦٢ - لمزيد من التفاصيل عن العلاقات في عهد الامبراطور مانويل الأول انظر:

حاتم الطحاوي، بيزنطة والمدن الإيطالية، العلاقات التجارية (١٠٨١-١٢٠٤)، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص ٦٣-٩١؛

- عبد العزيز رمضان، بيزنطة والغرب الأوربي (١١٤٣-١١٨٠)، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ص ٨٩-١٠٣.
- ٦٣ - هايد، تاريخ التجارة، ج ٢، ص ص ١١٣-١١٤؛
- عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٠، ص ص ١٢٢-١٢٥.
- ٦٤ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٣.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 83.
- ٦٥ - شيلتبرغر، ف ٥٧، ص ١٦٧.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 79.
- ٦٦ - ويعلق الدكتور إيبشعل على هذه التسمية (وفي القرن الخامس عشر وردت على ألسنة الناس باليونانية " إيس تين بولين " أو " ستين بولين " ومعناها في المدينة أو إلى المدينة فنقلها الأتراك إلى استانبول، ومنهم من حرفها إلى اسلامبول).
- شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ص ١٦٧،
- ٦٧ - المسعودي: التنبيه والاشراف، ط ليدن، س ١٩٦٧م، ص ص ١٣٨-١٣٩.
- ٦٨ - الدمشقي: نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، ط ليبزج، س ١٩٢٣م، ص ٢٥٩.
- ٦٩ - أبو الفداء: تقويم البلدان، ط باريس، س ١٩٤٠م، ص ٣٢.
- ٧٠ - رنسيما: الحضارة البيزنطية، ص ٢١٩.
- ٧١ - روبرت كلاري: فتح القسطنطينية، ص ١٣٢.
- ٧٢ - لمزيد من التفاصيل انظر:
- Ebersolt, J, Le Grand Palais De Constantinople et Le Livre Des Ceremoies, Paris, 1910.
- 73 - J.P.A van der Vin Travellers to Greece and Constantinople Ancient Monuments and Old Tradition in Medieval Travellers' Tales, vol 1, Istanbul, 1980, p 283.
- ٧٤ - وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ص ص ١٤١-١٤٤.
- ٧٥ - فلهايدون، فتح القسطنطينية، ص ١٢٢.
- كان قصر بوكوليون يطلق عليه في القرن الخامس قصر هورميدس Hormidas ومنذ القرن العاشر أطلق عليه قصر بوكوليون Bucoleon، ولمزيد من التفاصيل انظر:
- Van Millingen, Constantinople, pp 280-281.
- 76 - STEPHEN OF NOVGOROD, THE WANDERER OF STEPHEN OF NOVGOROD, " Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C., 1984. p 38.
- ٧٧ - رانسيما، الحضارة، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

78- Magdalino, P., «Medieval Constantinople: Built Environment and Urban Development», στο Laiou, A.E. (ed.), The Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth Century 2 (Dumbarton Oaks Studies 39, Wasington D.C. 2002), p. 533.

٧٩ - شيلتبرغر: مغامراته، ف٥٧، ص ١٦٨.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 80.

٨٠ - شيلتبرغر، مغامراته، ف٥٧، ص ١٦٨.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 80.

81 - IGNATIUS OF SMOLENSK; "THE JOURNEY TO CONSTANTINOPLE of Ignatius of Smolensk". "Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C., 1984. p92.

82 - Anonymous, Anonymous Description of Constantinople, "Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C., 1984. p 142.

٨٣ - وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ص ص ١٤١-١٤٤.

٨٤ - روبرت كلاري: فتح القسطنطينية، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

٨٥ - وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج ٤، ص ص ١٤١-١٤٤.

٨٦ - روبرت كلاري: فتح القسطنطينية، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

٨٧ - سبق أن تعرض القصر للسلب قبل الحملة الصليبية وقيل أن متظاهرين اقتحموا القصر عندما تم خلع أندرونيكوس الأول عام ١١٨٥ وجدوا ثروة تصل إلى "١٢ قنطارا من الذهب و ٣٠ قنطارا من الفضة و ٢٠٠ قنطارا من القطع البرونزية".

CE'CILE Morrisson, Byzantine Money ; Its Production and Circulation in; THE ECONOMIC HISTORY OF BYZANTIUM From the Seventh through the Fifteenth Century Volume 1, ed; Angeliki E. Laiou, DUMBARTON OAKS STUDIES XXXIX , Washington 2002 , pp 909 – 966, p 915

وأشار كلا من جون ماندفيل ودو لافروكوير وطافور إلى تدهور القصر في القرن الخامس عشر ولمزيد من التفاصيل انظر:

جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٤؛ La Brocquiere, Travels , p 219؛ طافور، رحلته، ص ١٥٠.

٨٨ - لمزيد من التفاصيل انظر:

- فلهاردون، فتح القسطنطينية، ص ص ١٢٧-١٢٨.

٨٩ - فلهاردون، فتح القسطنطينية، ص ١١٢.

٩٠ - ويعزو السبب في ذلك إلى صعود مركز مستعمرة الجنويين في بيرا والتي اجتذبت التجارة الواردة إلى المنطقة فتضاءلت الرسوم التي كانت تحصل عليها القسطنطينية .

Magdalino, P., Medieval Constantinople, p 535.

٩١ - بنيامين التطيلي: رحلته، ص ٢٢٢.

٩٢ - اودو الدويللي: رحلة لويس إلى الشرق، ص ٤٢.

٩٣ - روبرت كلاري: فتح القسطنطينية، ص ١٢٦

٩٤ - شليترغر، مغامراته، ف ٥٧، ص ١٦٨.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p80.

95 - لفظ يوناني من كلمتين Hippos بمعنى الحصان، و Dromos بمعنى ميدان، وقد بقي من بعض الآثار حتى اليوم بمنطقة تعرف بـ " أتميدان " "Atemeidan" على مسافة حوالي ٣٠٠ متر من كنيسة أيا صوفيا وعلى بعد حوالي ٢٠٠ متر من جامع السلطان أحمد.

- Van Millingen, constantinople, p12.

The Oxford Dictionary , PP 934-936.

٩٦ - بنيامين التطيلي، رحلته، ص ٢٢١.

97 - Zosima The Deacon, The Xenos Of Zosima The Deacon, by George P Majeska " Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C.,1984. p184.

٩٨ - لمزيد من التفاصيل انظر:

-Ignatius, The Journey, p 92.

- AnonYmous, Anonymous Description of Constantinople, p ١43.

- Zosima, The Xenos, p 184.

طافور: رحلته، ص ١٤٧-١٤٨.

99 - Jules IE parate; LE PALAIS IMPÉRIAL DE CONSTANTNOBLE , Paris, MDCCCLXI 1861,p16.

١٠٠ - رمية سهم إلى غاية مداه Bow shot ... وهي الغلوة والغلوة تساوي: أربعمئة ذراع = ٨٠، ١٨٤ مترا محمد رواس قلعه جي/ حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط بيروت /١٩٨٨م، ص ٣٣٤.

١٠١ - روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٣٠.

وعن دور المضمار في الاحتفالات وحضور الإباطرة، see:

Constontinus Porphyrogenitus, Decerimonus auloe Byzantinae (Lelivre Desceremonies, Tonle 1, tome 11, ed. Vogt, A. Paris, 1939. pp 115-119; AnonYmous, Anonymous Description of Constantinople , p 143.

١٠٢ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٤.

١٠٣ - كتب لابروكوير أنه شاهد بنفسه شقيق الإمبراطور مستبد موريا وهو يلعب هناك مع عدد من الفرسان الآخرين، لكل منهم قوس ويركضون بطول سور المضمار ثم يلقون قبعاتهم أمامهم وعندما مروا أطلقوا سهامهم على قبعاتهم فكان شقيق الإمبراطور هو من استطاع إصابة قبعته أو كان قريبا من ذلك، وأن هذه اللعبة أخذوها عن الأتراك وكانوا يسعون إلى إجادتها

Van Millingen, Travels, pp 225-226.

- ١٠٤ - طافور، رحلته، ص ص ١٤٧ - ١٤٨.
- ١٠٥ - ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص ١٢٠.
- ١٠٦ - الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، سوما، ١٩٧٧. ص ٨٠٢.
- ١٠٧ - الهروي، الإشارات لمعرفة الزيارات، دمشق، ١٩٥٣. ص ٤٨.
- ١٠٨ - الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٨٠٢.
- ١٠٩ - المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ليدن ١٩٦٧، ص ١٤٧.
- ١١٠ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٧، ص ١٦٨.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 80.
- ١١١ - روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٢٨.
- 112 - AnonYamous, Anonymous Description Of Constantinople, p 144.
- ١١٣ - جون ماندفيل: أسفاره، ص ٤٦.
- 114- STEPHEN OF NOVGOROD, THE WANDERER OF STEPHEN OF NOVGOROD, " Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fifteenth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C.,1984. p 28.
- 115-- Zosima, The Xenos, P 184.
- 116 - La Brocquiere, Travels, p 226.
- ١١٧ - طافور، رحلته، ص ١٤٤.
- ١١٨ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٧، ص ١٦٨.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 80.
- ١١٩ - روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٢٨.
- طارق منصور، (القسطنطينية في الكتابات الصليبية ١٠٩٦ - ١٢٠٤م)، الفصل الأول في كتاب
بيزنطة مدينة الحضارة والنظم، القاهرة، ٢٠١٥. ص ص ٢٧-٢٨.
- ١٢٠ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٤٦؛ طافور، رحلته، ص ١٤٤.
- 121- Zosima, The Xenos, P 18٤; La Brocquiere, Travels, p 226.
- 122- Stephen of Novgorod, The Wanderer, p28.
- ١٢٣ - ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ١٢٥.
- ١٢٤ - للمزيد حول تحديد الإمبراطور الذي يجسده التمثال:
- C. Mango, " C. Mango, "Justinian's Equestrian Statue (The Art Bulletin, XLI (New York 1959) 1-16 in Studies on Constantinople, Variorom
C. Mango, "The Columns of Justinian and His Successors," in Studies on Constantinople, ed. C. Mango (Aldershot and Brookfield:Variorum, 1993)no X
- ١٢٥ الهروي، الإشارات لمعرفة الزيارات، ص ٤٨.
- ١٢٦ - أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٢١٣.
- ١٢٧ - ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٧٢.
- ١٢٨ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٧، ص ١٦٨.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 57, p 80.

١٢٩ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٤٦.

130 - Stephen of Novgorod, The Wanderer, p28.

131- Zosima, The Xenos, p 148.

132- La Brocquiere , Travels, p 226.

١٣٣ - طافور، رحلته، ص ١٤٤

١٣٤ - جاء وصف بروكوبوس المعاصر لبناء التمثال واماثيل أخرى وأعمدة مختلفة في عهد الامبراطور جستنيان دليلا على العهد الذي صنع فيه التمثال، وأنه صنع من البرونز، وأن التمثال ألبس الملابس الرسمية للامبراطور وتاجه، وببد التمثال اليسرى كرة تشير أو ترمز لخضوع الشعوب، في حين تشير يده اليمنى إلى الشرق، ولمزيد من التفاصيل انظر:

- Procopius, Buildings , trans H.B.Dewing, Lci, Cambridge, Massachuettts and London, 1971 , pp32-37

١٣٥ - جورج فيرجسون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ت . يعقوب جرجس نجيب، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٧.

١٣٦ - الهروي، الإشارات، ص ٤٨.

١٣٧ - شيلتبرغر، مغامراته، ف٥٨، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٣٨ - في بيان أصل تسمية آيا صوفيا يقول روبرت كلاري أن " سانت صوفيا يقصد بها في اليونانية الثالث المقدس" ولكن الأستاذ الدكتور طارق منصور أشار إلى خطأ كلاري لأن الاسم عبارة عن كلمتين يونانيتين الأولى " هيجا ... " وينطقها البعض "آيا" وتعني المقدسة حال وقوعها صفة أو القديسة حال وقوعها إسماً، أما صوفيا فتعني " الحكمة "، فتعرف الكنيسة باسم " كنيسة الحكمة المقدسة"، هذا ويطلق البعض عليها مجازاً كنيسة القديسة صوفيا St.Sophia

- روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٢٧؛ طارق منصور، القسطنطينية ، ص ص ٣١-٣٢.

١٣٩ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٨، ص ١٦٩.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٤٠ - بنيامين التطيلي، رحلته، ص ٢٢٠.

١٤١ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٤٦.

١٤٢ - أودو الدويلي، رحلة لويس إلى الشرق، ج ٧، ص ٤٣.

143 - Ignatius, The Journey, P92.

144 - Alexander The Clerk, On Constantinople, " Russian Travelers to Constantinople in the Fourteenth and Fiftennth Centuries", ed. & trans. George.P. Majeska, Washington, D.C.,1984. P 160.

١٤٥ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٨، ص ص ١٦٩-١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٤٦ - لمزيد من التفاصيل حول وصف الكنيسة انظر:

- Procopius, Buildings, pp 5-13.
- Gorge Codinus, Excerpta de Antiquitatibus Constantinopolitanis, ed. I. Bekker, CSHB 15, Bonn, 1843. pp 130- 148.
- ثروت عكاشة، الفن البيزنطي، موسوعة تاريخ الفن، الجزء الحادي عشر، القاهرة ١٩٩٣.
- ١٤٧ - لم تكن فكرة القباب اكتشافا حديثا، فقد استخدمت لدى المصريين في عمارتهم القديمة والعمارة القبطية، واستخدمت كرمز للسماء وأطلق عليها القبة السماوية، أما بيزنطة فاتخذت هذا الرمز لأنها جعلت من الكنيسة "كونا مصغرا، Microcosm" فتغطى القبة مجازها الأوسط رامزة إلى السماء.
- ولمزيد من التفاصيل انظر:
- ثروت عكاشة، الفن البيزنطي، ج ١١، ص ١١٠.
- مصطفى شبيبة، الفن القبطي، القاهرة ٢٠٠١ م. ص ص ٩٧-٩٩.
- ١٤٨ - عزت قادوس، الآثار القبطية والبيزنطية، الإسكندرية ٢٠٠٢، ص ص ٢٩٩-٣٠١.
- ١٤٩ - ثروت عكاشة، الفن البيزنطي، ج ١١، ص ١١٤.
- 150- Procopius, Buildings, p10.
- ١٥١ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٨، ص ١٦٩.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.
- وفي الفصل الأخير (٦٧) يكرر شيلتبرغر حديثه عن كنيسة آيا صوفيا ويشير إلى أنها بنيت ورصفت أيضا بالرخام المصقول، لذا يخيل للشخص الذي لم يدخلها مسبقا، ودخل إلى المعبد بأن الكنيسة مليئة بالمياه، والرخام يلمع أيضا.
- شيلتبرغر، مغامراته، ف ٦٧، ص ١٩٦.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 67, p 101.
- ١٥٢ - بنيامين التطيلي، رحلته، ص ٢٢٠.
- ١٥٣ - اليشب أو الیصب أو الیصف هو حجر كريم يشبه الزبرجد ولكنه أصفى منه.
- لويس معلوف، المنجد في اللغو والأدب والعلوم، ط التاسعة عشر بيروت، ص ٩٢٦.
- ١٥٤ - روبرت كلاري، فتح القسطنطينية، ص ١٢٧.
- ١٥٥ - طافور، رحلته، ص ص ١٤٢ - ١٤٣.
- 156 - Ignatius, The Journey , P96.
- استخدم مترجم النص من الروسية إلى الإنجليزية في بيان المسافة التي قدرها أوجستين كلمة " sazhen " وبالبحت عنها تبين أنها ترجمة لكلمة САЖЕНЬ وكانت إحدى وسائل قياس الأطوال لدى الروس قديما ولها عدة طرق منها المسافة بين أصبع السبابة اليمنى إلى اليسرى عندما يكون الذراعين على استقامة واحدة (وهو الباع الذي استخدمناه في المتن) وأكبرها من اصبع القدم اليسرى إلى إصبع اليد اليمنى مائلة على الرأس ولذلك تراوحت المسافات المقدرة بهذا اللفظ من ١٣٨ سم إلى ٢٨٤.٥ سم وكان المتوسط ١٥٠ سم .

Бобкова М. Д., Чекалева Е. А.; Старинные русские меры длины , Юный ученый Международный научный журнал № 6.1 (09.1) / 2016 СПЕЦВЫПУСК p 10

<https://moluch.ru/young/archive/9/630/> (дата обращения: 04.04.2020).

157 - La Brocquiere, Travels, p221

158 - Stephen of Novgorod, The Wanderer , pp 28-

استبدلنا عبارة " السيد المسيح - عليه السلام - " بكلمة " الرب " الواردة في جميع كتابات الرحالة والحجاج، ونشير إلى أن كل ما سيرد في هذا الشأن هو حسب العقيدة المسيحية، أما في العقيدة الإسلامية فالسيد المسيح هو عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى السيدة العذراء .

159 - <https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/505/>

160- Ignatius, The Journey, P94- 96.

161 - La Brocquiere, Travels, PP 221-222.

- كان من عادة الملوك حمل صولجان رمزا للملك و حسب المعتقد المسيحي قام الجنود بوضع قسبة في يد السيد المسيح عند صلبه بدلا من الصولجان في محاولة منهم للاستهزاء به.

- ولیم إدي: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل متى؛ أحمد بهجت، أنبياء الله، ط الخامسة والعشرون القاهرة ١٩٩٩، ص ٣٧٣.

١٦٢ - شيلتبرغر، مغامرات، ف٥٨، ص ص ١٦٩-١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٦٣ - بابيزيد الأول وعرف باسم " بابيزيد الصاعقة " تولى العرش بعد استشهاد والده في معركة قوصوه ودام حكمه ١٣ سنة وحاصر القسطنطينية أربع مرات في الأعوام ١٣٩١، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤٠٢ م. ولمزيد من التفاصيل انظر:

- زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، القاهرة، ص ص ١٧٢-١٧٧؛ أوزتونا، تاريخ الدولة

العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، المجلد الأول، استنبول، ١٩٩٨، ص ١٠٨ وما بعدها

Gibbon(H.A); The Foundation of The Ottoman Empire, 13001403, Oxford, 1916m PP198-200, 230-243; Vasilief(A.A); History De L'Empire Byzantine, Tom, 1081-1453, Paris, 1932, PP 316-322.

١٦٤ - لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة والحصار انظر:

- محمود الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨٥؛ صلاح ضبيح، فتح القسطنطينية، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

١٦٥ - لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة انظر:

- هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ج٣، ص١٢٤؛ عزيز سوريال، العلاقات بين الشرق والغرب، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٣٦؛ صلاح ضبيح، فتح القسطنطينية، ص ٣٠٦.

١٦٦ - شيانبرغر، مغامرات، ف٥٨، ص ١٦٩.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٦٧ - كان من أهم الكنائس التي هدمت في عصر يوحنا الخامس " كنيسة الأربعين شهيدا، كنيسة القديسين، كنيسة القديس موكيوس "

- صلاح ضبيح، فتح القسطنطينية، ص ٢٥٧.

168 - Gibbon; The Foundation, PP 198-199.

- صلاح ضبيح، فتح القسطنطينية، ص ص ٢٦٢-٢٦٣؛ أحمد شيمشيرغل، سلسلة تاريخ بني عثمان، ترجمة مهتاب محمد، الإمارات ٢٠١٦، ج٢، ص ص ١٣٣-١٣٤.

١٦٩ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٨، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, pp 80-81.

170 - Stephen of Novgorod, The Wanderer, p 32.

171 - Anonymous, Anonymous Description of Constantinople, pp 128.

172 - Alexander The Clerk, On Constantinople, p 160.

173 - La Brocquiere, Travels, p 222.

١٧٤ - شيلتبرغر، مغامرات، ف٥٨، ص ١٦٩ .

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 58, p 80.

١٧٥ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

١٧٦ - شيلتبرغر، مغامرات، ف 60، ص ١٧٣.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 83.

١٧٧ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٥.

١٧٨ - هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٠٣.

وإذا كان الامبراطور يعين البطريك، فإنه في ذات الوقت كان الامبراطور يتوج على يد بطريك القسطنطينية ولكن باعتباره ممثلا للناجين لا الكنيسة، بمعنى أنه يقوم بالتتويج لأنه أبرز مواطن في القسطنطينية لا بصفته الدينية.

ولمزيد من التفاصيل حول هذا التتويج أنظر:

- نورمان بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ت حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٧، ص ٨٠؛ رنسمان، الحضارة

البيزنطية، ص ٦٨؛ هسي، العالم البيزنطي، ص ص ٢٠٠-٢٠٣.

١٧٩ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٧.

١٨٠ - موريس بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، القاهرة، ٢٠٠٥. ص ص ١٦٣-١٦٦.

١٨١ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

١٨٢ - للمزيد من المعلومات حول الانحناء للرب والكهنة انظر:

- اثناسيوس المقاري، الكنيسة معناها ومبناها، القاهرة، ٢٠١٥. ص ص ٢٤٨-٢٥٠ .
- ١٨٣ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.
- ١٨٤- تولى بطريفة القسطنطينية مرتين أحدهما في الفترة منها ١٣٨٩ حتى ١٣٩٠ م والثانية من ١٣٩١ حتى ١٣٩٧ م . وهو الذي قام بتتويج الإمبراطور مانويل الثاني في فبراير ١٣٩٢ م .
- دونا لدنيكول، معجم التراجم البيزنطية ، ص ٢٣.
- 185 - Ignatius , The Journey, P.94.
- ١٨٦ - اثناسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية، القاهرة، ٢٠١٣. ص ١٦٣.
- ١٨٧ - عقد هذا المجمع في عهد الامبراطور جستنيان الثاني (٦٨٥-٧١١م) في عامي ٦٩١-٦٩٢م وعرف بعدة أسماء منها المجمع الخامس السادس أو البندكي، ومجمع تريللو Trullo نسبة إلى القاعة التي انعقد بها في القصر الامبراطوري بالقسطنطينية والتي امتازت بالقبة التي تعلوها.
- ١٨٨ - لمزيد من التفاصيل حول منع رجال الدين من العمل من الحوانيت انظر :
- حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي ، بيروت، ١٩٩٨م. ص ٥٤٩.
- ١٨٩ ليوتبراند، تقرير عن السفارة الى القسطنطينية، ترجمة، على احمد السيد، تحت عنوان صفحة من العلاقات البيزنطية الالمانية سفارة ليو تيراند اسقف كرمونا الى القسطنطينية عام ٩٦٨، الاسكندرية، ١٩٩٩م. ص ١٠٣.
- ١٩٠ السيمونية، حركة تحدث في ما هو مقدس وخاصة في ممارسة بيع وشراء التفضيل الكنسي، العفو الكنسي، وغير ها من المعاملات الخاصة بالكنيسة
- ولمزيد من التفاصيل
- See:Robert, E, Robert, T, An Economic Model of the Medieval Church : Usury as a Form of Rent Seeking, JOURNAL OF LAW , ECONOMICS , AND ORGANIZATION v:2, 1989. p.313.
- ١٩١ - موريس بيشوب ، تاريخ أوروبا، ص ٧٩.
- ١٩٢ - الزواج للأساقفة كان محرماً، وحتى يصل مرشح متزوج إلى الكرسي عليه الانفصال عن زوجته، لتدخل هي ديراً من الأديرة.
- أسد رستم، أنطاكية، ج ٢، ص ١٠٣.
- ١٩٣ - هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٢٣.
- ١٩٤ - القانون الثالث، والثاني عشر، والثالث عشر، والسادس والعشرون.
- ١٩٥ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧١.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

هذا وقد منعت القوانين الكنيسية على رجال الدين ارتباطهم بأكثر من زوجة بعد عمادها، وفي حالة وجود خليفة لا يجوز لرجل الدين أن يدخل في السلك الكهنوتي، كما لا يجوز الزواج من أرملة أو مطلقة أو زانية أو خادمة أو ممثلة. ولمزيد من التفاصيل حول ضوابط زواج رجال الدين (الأرثوذكس) انظر: حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ص ٥٣٨-٥٤٢، ٥٥١-٥٥٤.

١٩٦ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٥.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60. pp 84-85.

١٩٧ - صدر لكتاب شيلتبرغر العديد من الترجمات منذ عام ١٤٧٤م منها الألمانية والروسية والتركية، وأخير الإنجليزية على يد الكوماندر البريطاني ج . يخن تفلر، J.Buchan.Telfer.

١٩٨ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ص ١٧١-١٧٢.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

١٩٩ - المقصود هنا (الزنار Girdle) وهو المنطقة أو الحزام Belt أو الوشاح المصنوع من القماش Sash، والذي يشد على الخصر أو الصدر لتثبيت الرداء أو الثوب على الجسد. وقد عرفته الكنيسة البيزنطية منذ القرن الثامن الميلادي. ولمزيد من التفاصيل انظر: بتلر، الكنائس القديمة في مصر، ترجمة إبراهيم سلامة، القاهرة. ص ص ٨٨، ١٠٢-١٠٤.

200 - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧١.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

٢٠١ - ولمزيد من التفاصيل حول الزواج الكاثوليكي انظر: محمد الشيخ، النظم والحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، الاسكندرية، ١٩٩٧. ص ص ١٧٥-١٧٧؛ حياة الحجي، النظم الدينية في أوروبا في العصور الوسطى، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ٥٣، الكويت. ص ص ٢٥٨-٢٥٩.

٢٠٢ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٦٠، ص ١٧٥.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 85.

٢٠٣ - تصنع البدلة من الحرير الأبيض وهذا الرداء كان مشقوقاً فوق الذراعين لتوفير الخفة وحرية الحركة، تقصير قليلاً من الأمام لذلك كان شكله على شكل رداء كامل فضفاض يصل طوله إلى الأرض لذا فهو نوع من الرداء الخارجي الثقيل الذي يحيط بكامل الجسم وكان البطاركة ملابسهم مميزة إذ ما تم ارتداء الملابس الكنائسية كاملة (التونيا والشملة والبطرشيل والكمين مع وضع التاج على الرأس إضافة إلى المنطقة (الحزام) . ولمزيد من التفاصيل انظر

بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ص ٨٤-٨٥، ١٣٩-١٥٨.

٢٠٤ - بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ١٥٥.

٢٠٥ - الإمبراطور قسطنطين الرابع هو أول إمبراطور أطلق لحيته.

Tamara, T, R, Everyday life in Byzantium, Newyork, 1969. P 71.

- ٢٠٦ - كان حلق الشعر واللحية في الدولة البيزنطية يطبق على المجرمين.
عفاف صبرة، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، القاهرة، ١٩٨٢م. ص ٢٣٧.
- ٢٠٧ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.
- ٢٠٨ - مجمع ترولو القانون الواحد والعشرون.
- حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ٥٥٩.
- ٢٠٩ - أغناطيوس إفرام، المباحث الجليلة في الليترجيات الشرقية والغربية، بيروت، ١٩٣٤، ص ١١٦.
- ٢١٠ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.
- شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص 172.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p83.

- ٢١١ - الطقوس كلمة يونانية مشتقة من فعل يرتب ، وهي كلمة تعني ترتيب.
يوحنا نسيم يوسف ، مقدمة في علوم الدراسات القبطية، سلسلة كرامات قبطية، العدد الأول أكتوبر، ٢٠١٢.
ص ص ٧٧-٧٨.
- ٢١٢ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

- ولمزيد من التفاصيل حول آراء القديس هيلاري (أثناسيوس الغرب في الثالث المقدس انظر هيلاري، عن الثالث، ترجمة راهب من دير أنبا انطونيوس، البحر الأحمر، ٢٠١٧م).
- 213 - Gunther of Pairis. Constantinopolitana. P.٨٤.

- ٢١٤ - كان اللاتينيون يبررون تلك الإضافة بالعبرة التي وردت على لسان السيد المسيح عليه السلام وهو يخاطب تلاميذه قائلاً (إن الروح انبثقت بواسطتي من الاب) والنص اللاتيني لهذه العبارة - أوضح فوتيوس - ترجمته خاطئة للنص الأصلي الوارد باللغة اليونانية. ولعل ذلك الخطأ جاء بسبب اختلاف اللغتين وخاصة أن روما لم تكن قوية في الترجمة اليونانية.

- ولمزيد من التفاصيل انظر : ينز، الامبراطورية البيزنطية، ص ص ١٢٢-١٢٣؛ إسحاق عبيد، روما وبيزنطة، من قطيعة فوسيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة القسطنطينية ٨٦٩-١٢٠٤، القاهرة، ١٩٧٠. ص ١١.
- ٢١٥ - أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، لبنان، ١٩٨٨. ج ٢، ص ص ١٤٥-١٤٧. وعن دور البطريرك فوتيوس انظر:

Ware, T, The Orthodox Church, Middlesex, 1964. pp, 63-65.

- إسحاق عبيد، روما وبيزنطة، ص ص ٧-٢٠.
- ٢١٦ - استمرت القطيعة حتى عام ١٢٧٢م، ومع عودة العلاقات ظهرت شخصية البطريرك أثناسيوس الذي حاول أن يدافع عن عقيدة الأرثوذكس في ظل أسرة ال باليولوجس.

Boojamra, J, Athanasios of Constantinople Study of Byzantine Reactions to Latin Religious infiltration, church history, vol, 48, No 1. (Mar 1979). pp 27-48.

٢١٧ - القداس Mass، كلمة تشير إلى الأفخاريسا، وهي سر التناول المقدس، وهأصلها يوناني وتعني الشكر، ثم عرفت باسم ليتورجيا " الخدمة المقدسة"، واستخدمت الكنيسة البيزنطية ثلاث ليتورجيات هي قداس باسيليوس، وقداس يوحنا الذهبي، وقداس القديس غريغوريوس.

ولمزيد من التفاصيل انظر:

أثناسيوس المقاري، معجم مصطلحات الكنيسة، القاهرة، ٢٠١٥. ج ٣، ص ص ٩٨٣-٩٨٤.
ثيموثاوس المحرق، قاموس الكلمات والمصطلحات النسكية، القاهرة، ٢٠٠١، ج ١، ص ص ١٥٦-١٥٧.

٢١٨ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧١.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

٢١٩ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧١.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

٢٢٠ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧١.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, 81.

٢٢١ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.

٢٢٢ - ل . ج شيني، تاريخ العالم الغربي، ت مجد الدين حنفي ناصف، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ١٦٤-١٦٥.

٢٢٣ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٢.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, 83.

٢٢٤ - أطلق رنسمان على نظام الكنيسة البيزنطية وصف " النظام الديموقراطي"، إذ كان من الممكن لأي مسيحي مهما كان أصله أن يصل إلى عرش البطاركة.

- رنسمان، الحضارة البيزنطية، ص ١٥٥.

٢٢٥ - هسي: العالم البيزنطي، ص ٢٩٥.

٢٢٦ - كانت اللغة اليونانية هي المستعملة منذ البداية في الكنيسة اللاتينية حتى حلت محلها اللغة اللاتينية منذ الربع الأول من القرن الرابع الميلادي.

- اثناسيوس المقاري، الكنائس الشرقية وأوطانها " رؤية عامة - كنيسة المشرق الآشورية"، القاهرة، ٢٠١٨، ج ١، ص ص ١١٥-١١٦.

٢٢٧ - بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٢١٢؛ هسي، العالم البيزنطي، ص ص ٣٣٩-٣٤٠.

٢٢٨ - مذهب الكنيسة وكان يسمى مائدة الرب أو المائدة المقدسة، كان يغطي بثلاث أغطية في الكنائس الشرقية " القبطية والبيزنطية" وبغطاء واحد في الكنيسة الغربية اللاتينية كما كان بها مذابح جانبية؛ ويقوم

المذبح في الكنيسة البيزنطية على أربعة أعمدة يرتكز عليها لوح مت الحجر أو الرخام "وه بذلك يشبه المائدة ولذلك سمي المائدة المقدسة"، ويوجد في أسفله مكان يسمى البحر يتصل بصرف تلقى فيه المياه التي يغسل لها الكاهن أو الشماس يديه وبعض الأواني والأشياء المقدسة، أما في الكنائس اللاتينية فكان عبارة عن بناء صلب وقمته من الحجر أو الرخام كشرط للتقديس وهي كتلة مستقلة تبرز من جميع الجوانب.

- بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، ص ص ٩-١١.

٢٢٩ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ١٥٦

٢٣٠ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٢.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

٢٣١ - طافور، رحلته، ص ١٤٣.

٢٣٢ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

كان ذلك من نظام الطقوس داخل الكنيسة كما جاء في أساطير الأولين، حيث كان الأسقف يحف به القساوسة، ويقوم بخدمة القداس فيه الدياقونيون وسائر ذوي مراتب درجة الكهنوت.

أغناطيوس أفرام، الليتورجيات، ص ١٨٩.

٢٣٣ - للمزيد من التفاصيل حول الترانيم والتراتيل التي تستخدم خلال الاحتفالات والاعياد

See: Sgandurra, M, L'Histoire D'Un Livre Liturgique De L'Eglise Byzantine : Le Pentecostaire (pentekostarion), 2016 pp 48-53

وكان للقدس هيلاري وهو أول كاتب للترانيم والأحان اللاتينية رأي (أن ممارسة الكنيسة لترتيل الأحان في الصباح والمساء بلذة، هي واحدة من الصفات المميزة الرئيسية التي نالتها من رحمة الكنيسة الله. هيلاري، عام الثالث، ص ١٢٦.

234 - ترجمت الكلمة في اليونانية إلى (الليلويا) وتنطق في القبطية هليلويا، ودخلت هذه الكلمة لترتل في الليتورجية المسيحية منذ وقت مبكر فهي من أقدم التراتيل الليتورجية، وتتفق كل الطقوس ماعدا الليتورجية الأثيوبية على أن هتاف هليلويا يسبق قراءة فصل الانجيل المقدس. أما في الطقس اللاتيني فقد أسقطت كلمة الليلويا (هليلويا) أثناء القطيعة في القرن الحادي العشر من طقوس الكنيسة ولمزيد من التفاصيل انظر:

- اثناسيوس المقاري، المصطلحات، ج ٣، ص ص ١٠٦٨-١٠٧٠.

٢٣٥ - كيرييه اليسون تعني " ارحم يارب" ويرددها المصلون خلف الشماس وهي أقدم مرد عرفته الكنيسة في صلواتها الليتورجية.

اثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات، ج ٣، ص ص ٩٥٣ - ٩٥٥.

٢٣٦ - شيلتبرغر، نمغامرات، ف ٦٠، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٢٣٧ - يحد قانون ٧٥ من مجمع ترولو على أن المرتلين في الكنائس يجب ألا يستعملوا أصواتا خارجة عن النظام.

- حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ٥٩٥.

٢٣٨ - أودو الدويلي، رحلة لويس السابع، ج ٧، ص ص ٤٤ - ٤٥.

239 - Ignatius, The Journy, pp 104 - 106.

240 - La Brocquiere, Travels, p 232.

٢٤١ - القربان "SACRAMENTS" في الأصل كلمة سريانية "لوبونو" أي تقدمية وهي مرادف للكلمة اليونانية "بوسفورا" أي تقدمية، وأنافورا. سأي "الصعيدة" وهذه الكلمات تشير أساسا إلى ذبيحة الأفخاريسا ككل، كما تشير إلى نفس القربان المقدم للتقديس عليه؛ وتطلق الكنيسة القبطية على القربان المقدس من الخبز والنبذ اسم "قربان الحمل"

- اثناسيوس المقاري، معجم مصطلحات الكنيسة، ج ٣، ص ٩٠٣، جورج فيرجسون، الرموز، ص ٤٥.

- The Oxford Dictionary, p 1825-1826.

٢٤٢ - شيلتبرغر، مغامرات، ف٥٩، ص ١٧٠.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

٢٤٣ - كان الخبز نوعان رئيسان الأول خبز غير مخمر "خالي من الخميرة" واسمه "قطيرة" واستخدمه اليهود في عيد الفصح والأيام السبعة التي تعقبه، أما النوع الآخر فهو المخمر ويستخدم في الأفخاريسا ؛ ولمزيد من التفاصيل حول الخبز انظر:

اثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات، ج ٢، ص ٤٠٢-٤٢٩.

وعن شروط وشكل القربان "الخبز المخمر" انظر

بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ٢١٩.

٢٤٤ - كان النبذ يصنع من عصير الكرمة النقي غير المختمر:

إلن ج . هوايت، مشتهى الأجيال "الصراع العظيم في سيرة السيد المسيح"، ترجمة إسحق فرج الله، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ١٢٩، ٦٢٢.

٢٤٥ - استعملت الكنيسة البيزنطية وعاء صغيراً يسمى "زوان" يسخن فيه الماء ويمزج معه الخمر وكانت نسبة الماء تتراوح من العشر حتى الثلث ولا تزيد عن ذلك.

ولمزيد من التفاصيل انظر:

Mingana, A, Commentary Of Theodore Of Mopsuestia on The Lord's Prayer and The Sacraments of Baptism and the Eucharist, Birmingham, 1932.

٢٤٦ - الأفخاريسا EUCARIST تعني "الشركة المقدسة" أو العشاء الرباني، وهي ذبيحة غير دموية ؛ ولمزيد من التفاصيل انظر:

-The Oxford Dictionary; pp 737- 738.

اثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات، ج ١، ص ١٣١-١٣٣.

٢٤٧ ضغط رجال الدين الارثوذكس على الكنائس اللاتينية الموجودة في القسطنطينية استخدام الخبز المخمر بدلا من الخبز الخالي من الخميرة (القربان المقدس) مما جعل رهبان كنيسة القديسة ماري يشكون من هذا الضغط.

See: Kolbaba , T. M. , (The orthodoxy of the Latins in the twelfth century) in:Byzantine Studies , ed. Louth,A. & Casiday, University of Durham 23 – 25 March 2002. p.210

٢٤٨ - حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص ٥٥٠.

٢٤٩ - سقوط الكاهن بسبب أن عمله يجعل أحد أسرار الكنيسة غير كامل، ويدخل بدعة في التقاليد المسلمة من السابقين.

- أثناسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية، خلاصة قوانين المجامع المكانية، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٧٥-١٧٧.

250- Gunther of Pairis, Constantinopolitana, p 84.

٢٥١ لمزيد من التفاصيل عن فكرة الخبز المخمر والغير مخمر وتشابه اللايتين مع اليهود

See : Whalen , B, Rethinking the Schism of 1054 : Authority, Heresy, and, the Latin Rite, Traditio, Volume 62,2007, pp 1-24

٢٥٢ - اسحق عبيد، روما وبيزنطة، ص ٢٥-٢٦.

٢٥٣ - اثناسيوس المقاري، الكنيسة مبناها ومعناها، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١١٣-١١٤.

٢٥٤ - يعلق ثيودور على القربان المقدس وأهميته بأن " ربنا أعطانا الخبز والكأس لأنه مع الطعام والشراب نحافظ على أنفسنا في هذا العالم.

-Theodore, Commentary of Theodore, p 74.

٢٥٥ - تناول في الكنيسة البيزنطية كان باليدين متقاطعتين اليمنى فوق اليسرى بشكل صليب، وتناول الخمر من الكأس باستخدام الملعقة " مستير " التي استخدمت منذ مجمع تولو ٦٩٢ م، ولم تستخدم الملعقة في الطقس اللاتيني إلا بعد فترة طويلة، حيث كان البابا يستخدم أداة من الذهب أو الفضة تشبه الأنبوب.

- بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ٢٧-٢٩. اثناسيوس المقاري، الكنائس البيزنطية، القاهرة، ٢٠١١، ج ٤، ص ٩٩-١٠٠.

٢٥٦ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٠. ولمزيد من التفاصيل حول طقوس القداس see

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

Taft, R, F, The Byzantine Rite A short History , Collegeville , 1992. PP 73-75.

- ٢٥٧ - اغناطيوس إفرام، الليترجيات، ص ص ٣١٣، ٣٢٣-٣٢٥.
- ٢٥٨ - الزيت المقدس في الكنائس الشرقية نوعان هما الميرون المقدس وزيت الزيتون المقدس، أما كنائس اللاتينية فكان بها ثلاثة أنواع هي زيت الميرون، وزيت الموعوظين، وزيت مسحة المريض.
- ولمزيد من التفاصيل حول استخدامات الزيت المقدس انظر
- بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ٢٦٠.
- ٢٥٩ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧١.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.
- ٢٦٠ - اثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات، ج ٢، ص ص ٦٥٨ - ٦٥٩.
- ٢٦١ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧١.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.
- ٢٦٢ - اغناطيوس إفرام، الليترجيات، ص ص ١٠٤، ١١١.
- ٢٦٣ - لمزيد من التفاصيل عن وضع المرأة البيزنطية في داخل الكنيسة انظر
- Taft, R.F., women at church in Byzantium : Where, When – and Why? , DOP 52(1998), pp 27-88.
- عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، ٢٠٠٥. ص ص ١٠٢-١٠٨.
- 264 – Taft, women at church, pp 52-54
- ٢٦٥ - كان من الطقوس الدينية أن لا يسمح للنساء بالتحدث في الكنائس، وعليهن أن يكن في حالة التبعية وإذا أرادوا أن يتعلموا شيئاً فلديهن أزواجهن. وخاصة أن نظرة الكنيسة للنساء الصالحات الصمت فهذه الصفة هي التي تدل على أنهن صالحات، وذلك لأن العكس كان مرتبطاً بالنساء السيئات في المجتمع. ولمزيد من التفاصيل أنظر:
- Ekaterini, M, Female Monastic Communities in Byzantium and the Role of Silence, Rscr 15, (1/2018). pp 61, 67.
- ٢٦٦ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- 267 - Ignatius, Constantinople, p 104.
- 268 - La Brocquiere, B, The Travels of Bertrandon De La Brocquiere, To Palestine, Trans . by Thomas Johnes, James Henderson 1807. P 232.
- ٢٦٩ - وعن تفسير معنى رسم الصليب وكيفية رسمه وما يشير إليه هنا الرسم انظر
- ابراهيم حبره، طقوس الكنيسة، القاهرة. ص ص ٨٦، ٩٤.
- ٢٧٠ - كان الصليب البيزنطي والشرقي هيئته قاتبة، أي أنه يكون متساوي الأطراف، خلاف هيئة صليب اللاتين، فإنه غير متساوي حيث الجزء القائم منه أطول من الجزء المستعرض. ولمزيد من التفاصيل انظر:
- جورج فيرجسون، الرموز المسيحية ودلالاتها، ترجمة يعقوب جرجس، القاهرة، ١٩٦٤. ص ص ٧٠-٧١.

- ٢٧١ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, 82.
- ٢٧٢ - أثناسيوس المقاري، المصطلحات، ج ٢، ص ص ٦٩٧-٦٩٩.
- ٢٧٣ - العماد أو التعميد أو المعمودية " BAPTISM " هو أحد أسرار المسيحية وهو سر التنشئة المسيحية عن طريق الطقوس تطهير باسم الثالوث لمغفرة الخطايا.
- The Oxford Dictionary ,p 251.
- وعن المعمودية والسيد المسيح عليه السلام انظر:
- الن هوايت، مشتهى الأجيال، ص ص ٩١ - ٩٢، ١٥٦ - ١٥٨.
- ٢٧٤ - كان من أهم شروط معمودية البالغين الصوم والسجود والاعتراف بالخطايا علنا وأحيانا للكهنة فقط، والاعتراف بالإيمان، ويقول البطريرك فوتيوس عن المعمودية وأهميتها " من تعمد لبس المسيح وأصبحوا أعضاء في المسيح لأننا تعلمنا من تعاليم بولس الإلهية أن أجسادنا أعضاء في المسيح " ولمزيد من التفاصيل انظر:
- Theodore: Commentary of Theodore, pp 16-70.
- Photius, The Homilies, trans. C. Mango, Harvard University press, Cambridge and Massachusetts, 1958, pp 41 - 42.
- ٢٧٥ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- ٢٧٦ - ولمزيد من التفاصيل حول المعمودية في العصر المبكر see:
- Bryan D. Spinks, Early and Medieval Rituals and Theologies of Baptism: From the New Testament to the council of Trent Aldershot: Ashgate, 2006.
- ٢٧٧ - أسد رستم، انطاكية، ج ٢، ص ١٠٥.
- ٢٧٨ - شيلتبرغر، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.
- ٢٧٩ - أشارت الكثير من الكتابات إلى أن تعميد الأطفال كان يتم ما بين الأربعين يوما والثمانين يوما. حيث يتم تعميد الأطفال الذكور في اليوم الأربعين أما الإناث فكان يتم تعميدهم في اليوم الثمانين ولمزيد من التفاصيل حول تعميد الأطفال انظر
- Taft, women at church,p 61, Tamara, Byzantium, p 56;
- بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ٢٠٧.
- ٢٨٠ - العراب كان مسئولاً عن تربية الأبناء في المعمودية، وحرصت قوانين جستنيان على حماية الأطفال والعرابين فمنعت الزواج بين العراب وابنه أو ابنته في المعمودية تأكيداً على صلة القرابة الروحية؛ من ناحية أخرى كان القس يمنح الطفل الاسم الذي يختاره له أبوه الروحي (العراب) وكان من الأفضل اختيار اسم

قديس أو اسم عيد كما كان العرب يجيب بدلا عن الطفل أثناء المعمودية ويتعهد أن يلقيه حقائق الإيمان ولمزيد من التفاصيل عن ذلك كله انظر:

- ذهبي الفم، عظام في المعمودية، ترجمة الأب جوزف معلوف والأب مشير عون والأب حنا فاخوري، سلسلة النصوص الليتورجية، منشورات المكتبة البولسية، ط. ١، بيروت ١٩٩٣م، ص ٤٢؛ عفاف صبرة، الإمبراطوريتين، ص ٢٢٦؛ جورج بباوي، المعمودية، ص ١٠٣؛ متى المسكين، المعمودية " الأصول الأولى للمسيحية"، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ص ١٣٣ - ١٣٦.

٢٨١ - تتضح هذه المظاهر من خلال احتفال الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨) بابنه ثيودوسيوس (الثاني) بعد تعميده؛ ولمزيد من التفاصيل انظر:

- هسي، العالم البيزنطي، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢٨٢ - ظهر الجرن بصورة كبيرة بين القرن الخامس والتاسع الميلاديين، وكان للجرن أشكال متعددة ما بين شكل مربع أو مستطيل وغيرهما من الأشكال في الشرق. أما إيطاليا فكان الشكل السائد هو الشكل السداسي أو الثماني. وكان التعميد الذي يحدث في الجرن يتم من خلال إحدى الطرق فالأولى كانت بالتغطيس الكامل، والثانية الغمر أي تغطيس الرأس في الماء بينما يكون الشخص بداخله أو خارجه، والطريقة الثالثة كانت من خلال سكب الماء على الرأس، أما الأخيرة فكانت برش الماء باليد على رأس المعمد. بينما كان أسلوب التعميد في البداية في الأنهار وخاصة نهر الأردن.

متى المسكين، المعمودية، ص ص ٣٣١ - ٣٣٦.

٢٨٣ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٢.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

٢٨٤ - متى المسكين، المعمودية، ص ٣٣٥.

٢٨٥ - موريس بيشوب، أوروبا في العصور الوسطى، ص ١٣٢ .

- وعن طريقة التعميد في الغرب من القرن الرابع حتى القرن السادس عشر فكانت بالتغطيس جزئيا في

الماء بالإضافة إلى سكب الماء على الرأس - ولمزيد من التفاصيل وأشكال الجرن المستخدم انظر

- Jules Corblett, Histoire Dogmatique, liturgique et archeologique du Sacrement de baptême, Paris, 1881.

٢٨٦ - شعار الثالوث المقدس.

٢٨٧ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٦٠ ، ص ١٧٤.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 60, p 84.

٢٨٨ شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٥٩ ، ص ص ١٧٢ - ١٧٣.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.

كانت الأهالي وغيرها من الجموع التي تشارك في الصلاة على الميت من حقهم تقبيل الميت قبله الوداع، ويتم ذلك قبل ان يحمل النعش فيأتي الحاضرون بدعوة من المقدس فيقبلوا الميت ، وكان إحياء الذكرى في اليوم

التاسع والأربعين . وتعددت مظاهر الحداد في داخل القسطنطينية ومنها قص الشعر والجلوس ارضا وتمزيق الثياب واما الحداد الملكي فكان الإمبراطور يظل مرتديا ملابس الحداد البيضاء ولا يخلعها إلا مع قداس الأربعين بينما يرتدي الشعب ملابس السوداء ويخلعونها في اليوم التاسع . وللمزيد من التفاصيل انظر عفاف صبرة الإمبراطوريتان ، ص ص ٢٤٩ - ٥٨١ .

٢٨٩- اغناطيوس إفرام ، الليترجيات ، ص ٦٤٠ .

٢٩٠- شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٦٠ ، ص ١٧٥ .

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, p 85.

٢٩١ يقال عنها أيضا صلاة الصلوات ، ملخص الديانة المسيحية ، وتحتوي على الدعاء والطلبات ، والتمجيد ولمزيد من التفاصيل انظر بطرس عبد الملك ، جون طوسون ، قاموس الكتاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٩٩ . ص ص ٥٥١ - ٥٥٢

٢٩٢ لمزيد من التفاصيل انظر اثناسيوس المقاري ، المصطلحات ج^٢ ، ص ص ٦٨٨ - ٦٩٠

293 - The Oxford Dictionary, p 779 - 780.

٢٩٤ - من أهم أقوال القديس فوتيوس عن الصيام الكبير وأهميته (ازرعوا أنفسكم بالبر وأنتم ستحصدون ثمار الحياة) و(عدم اتباع الشهوات، ولا تمش في أعقاب رغبتك). وجاءت هذه العبارات من خلال عظاته والتي تناول فيها الصوم الكبير وأثره على الناس

Photius, The Homilies, pp 41-59.

٢٩٥ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٥٩ ، ص ١٧٣ .

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.

٢٩٦ - القانون (٢٠ - ١) لهيبولتيس والقانون ٦٩ في قوانين الرسل .

اثناسيوس ، معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .

٢٩٧ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٥٩ ، ص ١٧٣ .

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.

٢٩٨ - يرمز عيد الشعانين إلى دخول السيد المسيح عليه السلام إلى أورشليم .

٢٩٩ - اثناسيوس ، معجم المصطلحات الكنسية ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .

٣٠٠ - ولمزيد من التفاصيل عن الاحتفالات المصاحبة للصوم انظر :

طارق منصور ، المآدب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم ، الفصل الثاني في كتاب بيزنطة مدينة الحضارة والنظم ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

٣٠١ - شيلتبرغر ، مغامراته ، ف ٥٩ ، ص ١٧٣ .

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.

٣٠٢ - بتلر ، الكنائس ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

- ٣٠٣ - اثناسيوس المقاري، المصطلحات، ج ٢، ص ٧١٣ - ٧١٧.
- ٣٠٤ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٣.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch59, p 83.
- ٣٠٥ - - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٣.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 83.
- ٣٠٦ - مما يؤكد على تقديس الكنيسة البيزنطية للسيدة العذراء ما قاله البطريرك فوتيوس (ان الجذر هو سبب الاغصان والساق والفاكهة والزهرة، على الرغم من اجل الثمار يتم انفاق الرعاية والعمل على الآخرين وبدون الجذر لا شيء من الباقي يكبر، لذلك بدون العذراء لا يظهر ايا من تلك التي خرجت منه) والمقصود هنا ان السيدة العذراء سبب في كل النعم والطقوس المسيحية.
- Photius, The Homilies, pp 164-176.
- ٣٠٧ - بتلر، الكنائس، ج ٢، ص ٢٧٢.
- ٣٠٨ لمزيد من التفاصيل حول يوم صوم السبت see
- Odom,R,I."The Sabbath in The great schism of A.D.10" 54 Washington,D,C
- .pullum, G, Stricty incompetent :pompous garbage from Simon Heffer, in
- Prescriptivist poppycock language log , November 15, 2010
- ٣٠٩ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- حرصا من الكنيسة البيزنطية ومن أجل التفرغ والتطوع لله في يوم السبت حاول أحد بطاركة القسطنطينية في القرن الثالث عشر، التأكيد بأن التمثيل في يومي السبت والأحد مجلبة للشقاء.
- هسي، العالم البيزنطي، ص ٢٨٠.
- ٣١٠ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.
- ٣١١ - حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ٥٨٣-٥٨٤.
- ٣١٢ - كتب ليو إلى البابا ليو التاسع (اللاتين يظنون معلقين بين طرفي نقيض، فهم ليسوا يهودا ولا هم مسيحيين).
- إسحاق عبيد، روما وبيزنطة، ص ٢٥-٢٦؛ عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنيسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دمشق، ١٩٨٠م. ص ٣٣٩-٣٤٠.
- ٣١٣ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- ٣١٤ - جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.
- ٣١٥ - أثناسيوس المقاري، المصطلحات، ج ٢، ص ٧١٠-٧١١.
- ٣١٦ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

- ٣١٧ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- ٣١٨ - طافور، رحلته، ص ١٤٥.
- ٣١٩ - عفاف صبرة، الإمبراطوريتان، ص ٢٤٤.
- ٣٢٠ - طافور، رحلته، ص ١٥٢.
- ٣٢١ - كان ذلك مخالفا لقرارات مجمع الرسل في أورشليم، والذي انعقد بعد مفارقة المسيح بنحو اثنتين وعشرين سنة.
- محمد ابو زهرة، محاضرات في النصرانية، القاهرة. ص ١٥٨.
- ٣٢٢ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- ٣٢٣ - جون ماندفيل، اسفاره، ص ٥٦.
- 324 - The Oxford Dictionary, 2146.
- ٣٢٥ - القانون ٨٧ من مجمع ترولو أشار إلى أن المرأة التي تترك رجلها وتلصق بآخر تعتبر زانية، والذي يترك امرأته ويلصق بزانية هو زان، ولذلك يجب أن يبقوا على النأحين سنه، ومع السامعين سنتين، ومع الراكعين ثلاث ثنوات، وفي السنة السابعة يقضون مع المؤمنين، ويحسبون أهلا لتناول القربان الطاهر إذا تابوا بسكب العبرات؛ ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع والعقوبات انظر:
- حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ٦٠١.
- ٣٢٦ - لمزيد من التفاصيل عن موقف الدولة والكنيسة من قضية الزنا منذ عصر الامبراطور قسطنطين الأول حتى نهاية العصور الوسطى انظر:
- علية الجنزوري، المرأة والحضارة البيزنطية، ص ص ٢٢٢ - ٢٢٦؛ عبد العزيز رمضان، المرأة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية، ص ص ١٧٢ - ١٨٤.
- Taft, Women at Church, p 71
- ٣٢٧ - شيلتبرغر، مغامرات، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.
- ٣٢٨ - ماندفيل، أسفاره، ص ٥٦.
- ٣٢٩ - طافور، رحلته، ص ١٤٨.
- من الممكن أن يكون المقصود بهذا الحمام، حمام زكسيبوس Zeuxippus
- ٣٣٠ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧٢.
- Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 82.

٣٣١ - القانون السابع عشر من مجمع نيقيا ٣٢٥م، والقانون العاشر من مجمع ترولو. ولمزيد من التفاصيل انظر:

حنانيا كساب، الشرع الكنسي، ص ص ٨٧-٩٠، ٥٤٩.

٣٣٢ - حاول القديس انطونيوس في القرن الخامس عشر الميلادي الا يعارض كلمات القديس يوحنا ذهبي الفم، ولكنه حاول ان يخفف من قسوتها فذكر (ان التجارة في ذاتها شيء محمود، اذ ممكن ان تكون جيدة ومسالمة إيجابية اذا اقتنع التاجر بكسب شريف يضمن له الكفاف من العيش، بحيث اذا زاد كسبه عن ذلك توجب عليه توزيع فائض دخله على الفقراء)

لمزيد من التفاصيل انظر:

حاتم الطحاوي، الدين والمجتمع في العصور المسيحية القديمة والوسطى، مقال في مجلة التسامح، العدد ١٧، عمان، ٢٠٠٧. ص ص ٧١-٧٢.

٣٣٣ - عزيز سوريال، العلاقات بين الشرق والغرب، ص ص ١٧٥-١٨١.

موريس كين، حضارة اوربا العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، ٢٠٠٠. ص ١٧٢.

Robert, E. Robert, T. , An Economic Model of the Medieval Church : Usury as a Form of Rent Seeking, pp.307 – 331.

٣٣٤ - شيلتبرغر، مغامراته، ف ٥٩، ص ١٧١.

Schiltberger, J, The Travels of Johann Schiltberger, ch 59, p 81.

٣٣٥ ولعل مسألة المطهر PURGATOIRE تم مناقشتها بين الكنيستين اليونانية، اللاتينية بصورة مطولة استمرت لعدة أشهر في أثناء انعقاد مجمع فيراري ١٤٣٨ - ١٤٣٩ م وكانت واحدة من المسائل التي تم سعت الكنيستين للتوصل لحل من أجل الوحدة بين الأرثوذكس والكاثوليك

See:

Hèfele, C. J., Histoire des Council d'après les document originaux. Traduction Francaise faite sur la deuxième édition Allemande, corrigée et augmentée de notes critiques et

bibliographiques par Dom H. Leclercq, T.VII , deuxième partie, libraire Latouzey et Anè, 1916.

P.976.

٣٣٦ - محمد ابو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ص ١٥٨-١٥٩.

٣٣٧-جون ماندفيل، أسفاره، ص ٥٧.

338 - La Brocquiere, Travels, p223

